الإعجاز
في ترقيم الآيات

من جديد العطاء القرآني بالفتح الرباني تنسيقاً وتعليقا

إعداد

عبد الوهاب رشيد أبو صفية

دار عمار

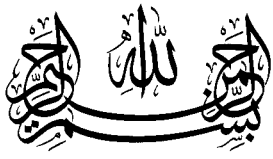
بسم الله الرحمن الرحيم

الإعجاز
في ترقيم الآيات

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٩/١٢/٥٠٤٢)

٢٢٥

صفية ، عبد الوهاب

الإعجاز في ترقيم الآيات من جديد العطاء القرآني بالفتح الرباني :تنسيقاً وتعليقاً /عبد الوهاب رشيد صالح صفية .- عمان : دار عمار ، ٢٠٠٩ .

( )ص.(السلسلة السياقية؛ ٢)

ر.إ.: (٥٠٤٢ / ١٢ / ٢٠٠٩).

الواصفات :/اعجاز القرآن // القرآن /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبرّ هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

دار عمار للنشر والتوزيع

عمّان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن
E-mail: dar_ammar@hotmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ورضي الله عن الصحابة، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن لهذه الرسالة سبباً بعث النفسَ لتأليفها وأغرى الهمة بجمعها، وذلك أنني كنت عازماً على إصدار بقية أجزاء كتاب «دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم» الذي صدر الجزء الأول منه قبل حوالي عشرين سنة.

وكان من مباحث هذه الأجزاء مبحث بعنوان «ارتباطات رقمية في القرآن الكريم» وكان من عادتي كلما ظفرت بأحد هذه الارتباطات أن أتحدث بذلك لأفراد أسرتي وسائر جلسائي في المناسبات المختلفة، لِما كان يعتريني من مشاعر الغبطة والاعتزاز، وهنا أذكر بأن أحد أولادي، وهو في الصف التاسع الأساسي، اقترح عليَّ أن أُخرج هذه الارتباطات في كتاب مستقل، فأعجبني هذا الاقتراح لسهولة وسرعة تنفيذه.

ولما كانت هذه الارتباطات شديدة الصلة بالإعجاز القرآني فمن المستحسن قبل

الخوض في صلب الموضوع أن نتحدث عن الجهة المعجزة في القرآن الكريم.

اختلف الناس قديماً وحديثاً حول الجهة المعجزة في القرآن الكريم، فمنهم من حصرها في لغته العربية لكونه رسالة إلى العرب قبل غيرهم من سائر الناس كما يظهر من الآيات التالية ونحوها:

١- ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ [يس].

٢- ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ ۝٤٤﴾ [الزخرف].

٣- ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۝١٠﴾ [الأنبياء].

وهذا يقتضي أن تكون معجزة هذه الرسالة منحصرة في الجانب اللغوي لكون العرب لم يكن لديهم من العلوم والمهارات ما هو أشهر من اللغة (في شتى فنونها)، والقاعدة المعروفة في صفة المعجزة لكل قوم أن تكون من جنس ما اشتُهروا به، حتى إذا ما ظهر على يد المُرسَلِ إليهم ما يعجزون عن مِثْلِه مما اشتُهروا به، كان ذلك دليلاً قاطعاً على صدق المرسَلِ فيما يَدَّعيه، ولا سيما حين يقترن ظهور ذلك المُعجِز بالتحدي، وهكذا كان الأمر بالنسبة للقرآن الكريم كمعجزة، فإن التحدي جاء فيه، حيث طولب العرب بأن يأتوا بمثل القرآن، فلما عجزوا تحداهم بعشر سور مثله، ولما عجزوا تنزَّل معهم إلى سورة مثله، ثم إلى سورة من مثله، وليس هذا فحسب، بل أطلق التحدي من غير تحديد لمدته ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ۝٢٤﴾ [البقرة]، فكان عجزهم المُطْبِق عن مُحاكاةِ شيء من القرآن مع ما كانوا عليه من شدة الحرص على

فعل أي شيء يُساهم في التشكيك برسالة سيدنا محمد ﷺ دليلاً قاطعاً على كون هذا القرآن ليس من صنع محمد ﷺ ولا غيره من المخلوقات: «جن، إنس، ملائكة»، وإنما هو تنزيلُ من الله العليم الحكيم.

نعم، نقل التاريخ لنا عشرات، بل مئات الخوارق التي جرت على يديه ﷺ أمام قومه، أفراداً وجماعات، وكل منها كافٍ في الدلالة على تميّزه عن غيره في بشريته، بل وعلى صدقه في دعواه، وتزداد هذه الدلالة إذا انضم إلى ذلك معرفة هؤلاء الذين رأوا هذه الخوارق كونه صادقاً أميناً، لم يُجربوا عليه كذبة واحدة ولو مزحاً، كما شهد بذلك أشد وألد أعدائه «أبو جهل أمام كافر آخر وهو الأخنس بن شريق الثقفي»، وشهد له الوليد بن المغيرة «وهو مَنْ هو في خصومته للنبي، وسيادته في قومه: من أنَّ ما أتى به لا يشبه أعمال الكهان والعَرَّافين والسحرة، وإنما هو الكلام الأسمى والأعلى من كلام البشر.

أقول: رغم هذه الخوارق، إلا أن المشهور عند أهل العلم أن معجزته الكبرى هي القرآن، وما هذه الخوارق إلا من نوع الكرامات التي يُفيض الله بها على عباده الصالحين الصادقين الأتقياء، ولا شك أنه ﷺ على رأس هؤلاء جميعاً، ثم إن ظهورها على يديه ﷺ إلى جانب القرآن من شأنه أن يفيد من لا يستطيعون الترقي في الاستيعاب إلى درجة الفصاحة القرآنية العالية من العرب وغير العرب ممن يخالطونهم في زمن الرسالة وبعد ذلك إلى يوم القيامة، رحمةً من الله بهم في تمكينهم من المشاركة في تذوق دلالات هذه الخوارق الحِسِّية المناسبة لمستوياتهم الذهنية، ودعماً لقضية الإيمان في نفوسهم. هذا مع علمنا بأن الله تعالى لم يستجب للقادرين على الاستقلال بفهم الدلالة الإعجازية في القرآن من العرب حين طالبوا بأدلة حسية معينة، كما تشير إلى ذلك آيات

عدة منها:

١- جميع ما في سورة الشعراء بدءاً من قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ ومروراً بطائفة من الآيات الظاهرة في الأرض وفي أخبار أمم سابقة من آية ٧ حتى آية ١٩٠، ثم التعقيب على ذلك بتقرير ربانية القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء].

٢- ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء].

٣- وحينما اقترحوا طائفة من الاقتراحات كشروط لإيمانهم في الآيات ٩٠- ٩٣ من الإسراء، جاء التعقيب بقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾، مما يُفهَمُ منه أن معجزتهم هي في القرآن وحده، كما هو مصرحٌ به في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت]، وذلك بعد قولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ ﴿٥٠﴾﴾ أي آيات حِسِّية من نوع ما كان يظهر للأمم السابقة.

ولقد علم الله تَعالى شأنهُ أنهم متعنتون، وغير صادقين لأن ما ظهر على يديه ﷺ من الأمور الخارقة الحسية شبيه بما طلبوه ولكنهم ظلوا معاندين، وقد وردت الإشارة إلى أنهم لو أُجيبوا إلى ما طلبوا فلن يُؤمنوا في الآيات التالية ونحوها:

١- ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام].

٢- ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجر].

٣- ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء].

هذا كله متصلٌ بالرأي الأول في جهة إعجاز القرآن، ولكن هناك من أهل العلم مَنْ لم يقتصر على هذا الوجه - اللغوي - وإنما توسعوا في ذلك، وذكروا وجوهاً أخرى للإعجاز، استناداً إلى أن رسالة الإسلام ليست للعرب وحدهم كما يظهر من آيات عدة، مثل:

١- ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف].

٢- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ].

٣- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

من هذه الجهة كان لا بد من وجود وجوه إعجازية أخرى تخاطب الناس، وتُظهر لهم في جميع العصور ما يُبين كونَ هذه الرسالة غير محصورة في العرب، وتطبيقاً للقاعدة الآنفة الذكر: من أن المعجزة ينبغي أن تكون من جنس ما يشتهر به المرسَل إليهم، مما يستدعي أن يظهر من وجوه إعجاز القرآن في كل عصر ما يُظهر كون هذه الرسالة فوق مستوى القدرات البشرية فيما تشتمل عليه: من أخبار «ماضية، ومستقبلة، أو تشريعات، أو تفسيرات للكون والحياة، كما هو مضمون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء] أي لما هو أقوم في جميع الشؤون المتصلة

بهداية الإنسان لما يُسعده ويصلحه، ويحقق للإنسانية كلها أفضل صور الحياة الكريمة التي تتوخاها.

وبناء على ذلك فقد وجدنا من العلماء من يتحدث عن الإعجاز الإخباري، أو عن الإعجاز التشريعي، أو الاجتماعي، وأخيراً كثرت الأبحاث والمؤلفات عن مظهر جديد من مظاهر الإعجاز يناسب الطور الحاضر من أطوار البشرية في القرون الثلاثة الأخيرة، ولا سيما في القرن التاسع عشر والعشرين، ولا يخفى عليك أنه طور علمي متميز عن جميع أطوار البشرية، وأنَّ العِلْمَ هو الحَكَمُ المقبولُ حكمُه فقط، وقد تعددت شُعب هذا العلم – مع أنه يمكن جمع معظمها في الآونة الأخيرة تحت منظومة «العلوم الرياضية أو التكنولوجية عموماً» والتي كلها تعتمد المنطق الرياضي بصورة من الصور، والتي اقتربت اكتشافاتها من حدود الإعجاز، مما يجعل المسلم الداعي إلى دينه مضطراً لفهم هذه اللغة وإنجاز شيء يخدم به دينه ويصلح لمخاطبة أهل هذا العصر؛ وهذا هو الدافع الأكبر لخوض هذا الميدان، من خلال التعرض لمبحث «الارتباطات الرقمية أو الترقيمية في القرآن الكريم»، بدءاً من دلالة الرقم ١٩، الذي ظهرت في شأنه رسالة خاصة باسم «عليها تسعة عشر»، أخذاً من الآية الواردة في ذلك في سورة المدثر رقم ٣٠، وما اقترن بها من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴿٣١﴾﴾ [المدثر]، مما يحملُ إشارة قوية إلى ما في تعيين هذا الرقم من دلالة إعجازية من شأنها أن تزيد في إيمان المؤمن، ويقين غيره.

هذا ومن المعلوم أن الناس أمام الخوارق من أي نوع كانت على أصناف،

فمنهم من تنقله من حالة اعتقادية إلى حالة أخرى (قد تكون مناقضة) كما حصل في الماضي وكما يحصل الآن من إسلام كثيرين من الفلاسفة والمفكرين، والعلماء في شتى بقاع الأرض، يُقرأ لهم القرآن ويسمعونه أو يقرأونه بأنفسهم بلغته أو مترجماً إلى لغاتهم فيسارعون إلى الإيمان به – ولو قرئت لهم آية واحدة أحياناً – ومنهم المؤمن الذي يزداد إيماناً حين يظهر له جديد من مظاهر الإعجاز القرآني، ومنهم المعاند الذي لا يسمع ولا يعقل، كشخصٍ أذكر أنني أردتُ مناقشته ذات يوم، وهو من النصارى: يحمل شهادة الدكتوراة في اللغة العربية –، وكان زميلي في أحد المعاهد، وحين وجهتُ إليه السؤال التالي وهو: كيف تؤمن بقضية الفداء والقيام من القبر بعد الموت، والتثليث في الألوهية وأنت في هذا المستوى من الفهم؟، فأجاب على الفور: أنا لا أفكر في الأديان أصلاً!!

وآخر قد زرته في مكتب تابع لهيئة الأمم المتحدة بعمان– وكان عمره وقت الزيارة فوق التسعين ويتمتع مع ذلك بكل قواه العقلية، وبعد أن أقمت عليه الحجة في بطلان كثيرمن معتقداته، ولا سيما كون الإنجيل الحالي الذي بين أيديهم بنسخه الأربعة هو كلام الله، وبعد أن اعترف ولم يُجادل بل قال: أنا على ما كنتُ عليه منذ قرأت الإنجيل في الثالثة عشرة من عمري، غير أنني لا أدخل الكنيسة إلا في مناسبات العزاء أو التهنئة[1].

وآخر من شيعة إيران التقيتُه في الجامع الأموي بدمشق، واتفقنا على النقاش حول بعض الأمور الخلافية بين الشيعة والسنة، ولم يمض على النقاش إلا القليل حتى

---

(١) وردت هذه المقابلة في كتابي «مواقف وتجارب في الدعوة إلى الله بالحكمة» فارجع إليه إن شئت معرفة تفاصيل هذا اللقاء مع روكس العزيزي.

انقطع وصرّح بأنه على ما ورثه عن آبائه وأجداده مع أنه يحمل شهادة الدكتوراة ويُدرِّس في الجامعة (في طهران)!!

وعودة إلى الرأي الثاني بخصوص أوجه الإعجاز، لكي أؤكّد أنني مع الفريق الثاني ما دام القرآن ليس للعرب وحدهم مع التذكير بأن الإعجاز هنا من جهة مضمون الرسالة وليس من جهة لغتها العربية.

وهنا أُذكِّرُ بتحدي القرآن للإنس والجن: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

لقد بلغ هذا التحدي أبلغ درجاته كما ترى من قوله ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾، ولم يكن ذلك من جهة اللغة قطعاً، بل المراد: أنهم لو اجتمعوا لوضع تشريع مثلاً يُسعد البشرية قاطبة ويصلح حالها فلن يستطيعوا بلوغَ ما في القرآن من ذلك، يشهد لهذا اعتراف رجالات القانون من كل الجنسيات بهذه الخصائص العليا المتميزة للشرع الإسلامي، ومن هذه الشهادات:

١- قال مورو بيرجر: لم يتقدم الإسلام بنظرية دينية فحسب؛ بل بقانون شرعي وأخلاقي وبمنهج اجتماعي وثقافي كذلك.

عن كتاب الإسلام في المعترك الحضاري ص٣١ لعمر بهاء الدين الأميري

٢- قال العلامة سانتيلانا: إن في الفقه الإسلامي ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني إن لم نقل أن ما فيه يكفي للإنسانية كلها.

عن مجلة هدي الإسلام العدد ١ المجلد ٢٨ سنة ١٩٨٣

٣- وقال هوكنج أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد في كتابه «روح السياسة العالمية»: وإني أشعر بكوني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض.

المصدر السابق

٤- وقال الدكتور أنريكوانسابا: فهو (الإسلام) الذي أعطى العالم أرسخ الشرائع ثباتاً... إلخ.

عن كتاب روح الدين الإسلامي. عفيف طبارة، طبعة ١٩٦٤، ص٣٠١

٥- وقال البروفيسور شيرل عميد كلية الحقوق بجامعة فينا في مؤتمر الحقوق عام ١٩٢٧: إن تشريع محمد ﷺ سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة.

سبل الإسلام ص٨٥، أحمد مظهر العظمة

كما يشهد لهذا ما يحدث من لجوء الكثير من أهل الديانات الأخرى لأحكام الإسلام، حينما تواجههم مشكلات عويصة في أسرهم ومجتمعاتهم، لا يجدون حلها في غير هذه الأحكام، مثل الطلاق الذي غَدَتْ تُقِرُّه حتى بعض برلماناتهم، وتعدد الزوجات، وما إلى ذلك من شؤون الأسرة والمجتمع، وأحدث شيء يدل على ذلك اعتراف كثير من المفكرين ورجال الأعمال والسياسة، وفي شتى المواقع أن الإسلام بنظامه المصرفي المتميز قد حمى المتعاملين به من شرور الأزمة المالية العالمية الحالية.

هذا وليس الأمر منحصراً في الجانب التشريعي، بل إن رسالة الإسلام هي الرسالة الوسطى في كل المجالات والشؤون: «في العقيدة، والأخلاق، والمعاملات،

والعلاقات في داخل الأسرة والمجتمع، وفي التفسيرات الفلسفية للكون والحياة بما لم يُسبق إليه، وبما لا يمكن الإتيان بمثله كما سبق في الشهادات السابقة من كثير من المنصفين، ففي جميع الشؤون التي تهم الناس كافة نجد أن رسالة الإسلام تعطي الحل الأمثل والتفسير الأقوم والأعدل والأيسر والأهدى والأقدر على جلب أسباب السعادة وتجنب أسباب الشقاء وتحقيق أرقى مستويات المحبة والتآخي بين الناس مما عجز عن الإتيان بمثله جميع الفلاسفة والمصلحين.

وقد رأينا كيف اختصر الجن شهادتهم لهداية القرآن في كلمات ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن]، ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف] بمجرد سماعهم لبعض الآيات، مع ملاحظة أنهم لم يذكروا جانب الفصاحة، وإنما اقتصروا على هدايته وما يحتوي عليه من مبادئ الحق والاستقامة والرشد.

ثم إن قوله تعالى: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۝٤٤﴾ [فصلت]، وقوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾ [النحل]، وإن كانا واردين في مناسبة الدفاع في وجه تهمة المشركين بأن النبي ﷺ أخذ القرآن عن بعض الأعاجم؛ إلا أن ذلك يخدم ما قصدنا إليه من أنّ القرآن لم يتحدَّ البشرَ، غيرِ العرب إلا بما فيه من الهداية ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ۝٩﴾ [الإسراء] في جميع المجالات.

وهنا نؤكد بأن من آمن برسالة الإسلام من غير العرب، ولا زالوا يدخلون في دين الله أفواجاً، لم يكن ذلك من طريق اللغة، وإنما هو – بعد توفيق الله وهدايته – من جهة طبيعة هذه الرسالة مما لا يوجد مثله في رسالة أخرى سواء ما نزل من السماء أو

تواضع عليه عقلاء البشر ومُشَرِّعُوهم وأنت خبير بأن كثيراً من العرب الذين شهدت مراجعهم العليا في تقييم الكلام والأفكار، بأن القرآن ليس مثل كلام البشر – ومع ذلك لم يؤمنوا، بل قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت].

وقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ اقرأ الآيات (١٨-٢٥) من سورة [المدثر].

ولم يُنقل عن أحد من غير العرب، أنه أسلم من جهة فصاحة القرآن وبلاغته، إنما كان إسلامهم جميعاً من جهة ما تتركه هداية القرآن من آثار عظيمة في نفوسهم – من خلال مقارنة ما فيه بما في غيره مما أَلِفُوه وعرفوه في أديانهم، وإليك بعض هذه الشهادات إلى جانب ما سبق ذكره:

١- قال ول ديورانت: إن الإسلام ساد لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الأيام تقديمه.

انظر قصة الحضارة ص٦٤٩

٢- وقال المؤرخ إدوارد جيبون صاحب كتاب (تدهور الامبراطورية الرومانية وسقوطها): إن الشريعة الإسلامية لا يوجد لها مثيل في العالم.

عن مجلة البعث الإسلامي، العدد ٤ المجلد ١٩، الهند سنة ١٩٧٤م

٣- عالم البحار الفرنسي جاك كوستو (وقف على منصة المؤتمر العلمي البحري العالمي في أكاديمية العلوم بباريس وأمام حشد كبير من العلماء من كل دول العالم عام ١٩٧٧ وهو في قمة شهرته ليعلنها مدوية: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال مبرراً ذلك: لقد أسلمت لأني جُبتُ البحار والمحيطات أستكشف هذا العالم المجهول فوجدت آيات الله الباهرة فيه، ثم وجدت في القرآن ما يؤكد هذه

الآيات والمكتشفات، فكيف لرجل مثل محمد أن يعرف تلك الآيات إنْ كان القرآن من عنده؟!

نقلاً عن جريدة الدستور الصادرة في ١٨ رمضان ١٤٣٠هـ/ الموافق ٨/ ٩/ ٢٠٠٩

دلالة الترقيم الإعجازية[1]

هذا الموضوع قد طُرق من قبل، وكثرت فيه الأبحاث، وألفت فيه الكتب، إلا أنني قد هُديتُ إلى ناحية، لم أجد من تطرق إليها قبلي في حدود اطلاعي.

وأذكر أنني حين كنت أحدث جلسائي ببعض الارتباطات الترقيمية فإنهم كانوا يذكرون أن هذا الأمر ليس جديداً، بل كُتبَ فيه كتبٌ وأبحاث عدة – أي بما يتعلق بدلالات الأرقام في القرآن الكريم، فطلبت منهم أن يتأكدوا من وجود أبحاث سابقة ومطابقة للجهة التي أتحدث عنها في الأرقام والترقيم، وكانت نتيجة مراجعاتهم في أجهزة «الإنترنت» والمواقع المختصة، بهذا الموضوع عدم وجود أي كتاب أو حتى بحث فيه من الجهة التي تحدثت عنها.

وأنني لا زلت أطلب من كل شخص يدعي وجود سَبْقٍ حول الموضوع نفسه ومن الجهة نفسها أن يوافيني مشكوراً بذلك، هذا وقد اطلعت كغيري وربما زدت على غيري في الاطلاع على الأبحاث التي ألفت وكتبت في كتب أو مجلات أو مقالات صحفية حول موضوع الأرقام ودلالاتها الإعجازية وما أكثرها، وسيرى القارىء لبحثي هذا أنني أخذت على نفسي عهداً أن لا أضع فيه ما سبقني إليه غيري، وهنا أذكر

---

(١) المقصود من الإعجاز هنا: مجرد الدلالة القاطعة على كون القرآن منزلاً من الله تعالى، وليس عملاً لمخلوق من المخلوقات.

القارىء أن بحثي خاص بترقيم الآيات وعلاقة الآية في رقمها بآية أخرى في موضع آخر قد يبتعد وقد يقترب مع الاتفاق في الرقم بين الآيتين وفي المضمون.

هذا ولا يفوتني أن أُذكِّر مرة أخرى بأن أهمية أي موضوع لا تقتصر على الموضوع نفسه مهما بلغ هذا الموضوع في ذاته من الأهمية، وإنما ذلك يرجع إلى طبائع البشر كما بينته آية المدثر ٣١ – في تنوع المواقف من ذكر عدة الملائكة، وأذكِّر هنا بالروايات الكثيرة عن أشخاص كان يصعقهم سماع آية كالأعرابي حين سمع قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات]، وكالصحابي الذي نزلت الملائكة إلى الأرض لسماع قراءته، وكمئات أو آلافٍ من الكفرة في جميع القرون ممن آمن السماع آية واحدة تفاعلت نفسه مع مضمونها، بل كل مسلم متدبر للقرآن ربما مرَّ في تجربة أو أكثر من مواقف التأثر الشديد عند قراءة أو سماع آية يرى فيها ما لم يكن يرى من قبل، والذي حملني على التذكير بذلك ما سمعتُه من أحد الشيوخ «وهو يحمل شهادة شرعية، ويعمل إماماً ومدرساً منذ أكثر من ربع قرن»، حين أخبرته عن موضوعي هذا – قبل طباعته ونشره، حيث تساءل: وما فائدة ذلك؟!! فقلت في نفسي: سبحان الله!! كم تتشابه الأفكار عند بعض خلق الله تعالى مع المعروضات للبيع من مواد غذائية أو كسائية أو أثاثية ونحوها من المظاهر المادية!! حيث يأتي المرء إلى موضوع عرض هذه الأشياء فلا يهتم إلا بما يحتاج إليه ولو كان «فِجْلاً أو بَقْلاً»!!، وهذه قضية مهمة إن لم يتنبه لها الداعية أو المصلح أو المربي ذهبت كثير من جهوده عبثاً.

وأقول: والذي نفسي بيده أن إيماني قد زاد أمام أول درة من هذه الدرر: ﴿قَالَ

أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة] فأنا قبل هذه الدرر مؤمن بأن القرآن مُنزل من عند الله تعالى ولكن أمام إيحاءات شياطين الإنس والجن منذ أن نزل القرآن إلى الآن مع وسوسات النفس، تدعو إلى أن نرى ونعرف ونكتشف ما يحدد الإيمان كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يقول بعضهم لبعض: «تعال نؤمن ساعة» مع أنهم أكثر الناس إيماناً بهذه الرسالة.

أما هذه الناحية الجديدة التي هُديت إليها بفضل الله تعالى فإنها تتناول جهتين:

الأولى: صِلةُ رقمِ آيةٍ بموضوعها.

والثانية: صلة آية في سورة بآية أخرى في سورة أخرى، من حيث التطابق في رقميهما مع التشابه في موضوعيهما الأمر الذي يستحيل معه أن يكون ذلك من ترتيب البشر، ولا سيما أنَّ النازل عليه أُمِّيٌّ في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، كما ورد في الحديث.

وكنت كلما هُديت إلى موضع من ذلك أسجله في مذكراتي، وأحدث به جُلسائي، فيحصل معهم ما حصل معي من شدة التأثر الذي تتلوه تعليقاتهم النابضة بالإيمان، الحامدة للرحمن على فضله بتنزيل القرآن؛ مما ولَّد عندي الرغبة الملحة، في جمع هذه المواضع، ثم إخراجها في رسالة ليعم ويكثر الانتفاع بها، في هذا العصر – عصر العلم والرياضيات والأرقام.

وسأكتفي من ذلك بما أنعم الله به عليّ، كيلا يكون عملي تكراراً، واعتداء على الرُّوَّاد الذين سبقوني في هذا الميدان[1]، ولما وجدته في هذه الارتباطات من دلالة أكيدة

---

(١) من الكتب المؤلفة في الإعجاز العددي والرقمي قبل هذا الكتاب: أ- عليها تسعة عشر، د. رشاد=

على ربانية القرآن لعدم بنائها على التأويل والاجتهاد والتكلف في بيان وجوه الدلالة، وإنما ينبعث نورها من ذاتها، حتى إنها لتكاد أن تقول: قِفْ وتأمل وتدبر، وقل سبحان مَنْ أنزل هذا، وحمداً لك يا إلهي على ما جعلت في كتابك ما تتجدد به هدايته، وما يزيد من طمأنينة قلوبنا ويقيننا بأننا على الحق الذي لا شك فيه، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴿٣١﴾﴾ [المدثر]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، وإلا فها هو قد مضى من عمري حوالي سبعين سنة، دون أن أَلْحَظَ هذه الارتباطات الرقمية أو الترقيمية، أو أقرأها في كتاب، وقبل أن أسوق إليك هذه الارتباطات، أرى من الخير أن أذكر أمراً مهماً ظاهر العلاقة أو الدلالة على هذه الارتباطات، وهو حَدُّ الآية ومقطعها:

أ- حيث نجد آية تتكون من كلمة واحدة ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾﴾ [الرحمن]، وآية من كلمتين ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن]، وآية من ثلاث ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر]، وهكذا، كما نجد آية طويلة تحتل صفحة كاملة مثل آية الدَّيْنِ في آخرِ سورة البقرة، مما يمكن توزيعها على آيات بل سور عديدة.

ب- وأمرٌ آخر لاحظتهُ بخصوص مقاطع الآيات: وجود جملة ذات معنى معين،

=خليفة عام ١٩٧٢. ب- الإعجاز العددي، د. عبد الرزاق نوفل في عام ١٩٧٥، ١٩٧٦. جـ- إعجاز النظام القرآني للواء، أحمد عبد الوهاب عام ١٩٨٠. د- بدأ العد التنازلي، عدة أجزاء، وصدر ج٢ منه ٢٠٠١م للدكتور مأمون أبو خضر. هـ- زوال دولة إسرائيل، بسام جرار، استنبطه من دلالة حروف سورة الإسراء وأرقامها معتمداً على دلالات رقم ١٩. و- النظرية الحنبلية لتفسير القرآن بشيفرة رقمية وقد بنى بحثه على رقم ١٩. ز- كتاب معجزة الأرقام والترقيم، عبد الرزاق نوفل، عام ١٩٨٣. وهنا أؤكد عدم تشابه موضوع كتابي هذا بموضوع أي من هذه الكتب وغيرها.

هي آيةٌ مستقلة في موضع، وجزءٌ من آية في موضع آخر كما في قوله تعالى من سورة النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾، بينما هذه الآية موجودة في موضع آخر كجزء من آية كما في آية ٣٤ من سورة إبراهيم.

جـ- وأمر آخر لافتٌ للإنتباه لمن تدبر القرآن، أننا نجد آية قد انتهت رقمياً، ولكنها لم تكتمل في المعنى وأمثلة ذلك كثيرة جداً، ومنها قوله تعالى في سورة هود آية ٥٤ (فإن أول الآية ٥٥، التي بعدها متصل بآخر الآية ٥٤: ﴿وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ ﴿٥٥﴾﴾... إلخ.

بينما نجد في موضع آخر كما في الآيتين ٣، ٤ من سورة آل عمران، حين كنت أقرؤهما أظن أنهما ينتهيان عند كلمة الفرقان، حيث أنهما يتحدثان عن معنى واحد متصل وهو إنزال بعض الكتب السماوية ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ...وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ من قبل ... وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ﴾، لكني أجد أن الآية (٤) لم تقف عند كلمة الفرقان كنهاية لها، وإنما أضيفت إليها جملة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾ إلخ، مع أنه كان يمكن أن توضع هذه الجملة، في آية تالية مستقلة، وفي هذا قال ابن العربي: وتعديد الآي من معضلات القرآن، وفي آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه[1].

د- وأمر أخير يختص بالحروف النورانية (المقطعة) في أوائل بعض السور، ذلك أننا نرى حروفاً ضُمت إلى ما بعدها ولم تُحسب آية مستقلة كما في أوائل بعض السور

---

(١) نقلاً عن الإتقان ج١ ص٦٨.

مثل سورة هود ويونس... إلخ، بينما حُسبت آية مستقلة في سور أخرى مثل البقرة، وآل عمران... إلخ[1].

وإذا بدا لك أن تسأل عن سر هذه الاختلافات فلن تجد إجابة شافية، كما أن أهل علوم القرآن لم يتطرقوا للبحث عن هذا السر، وأما أنا فأُبيحُ لنفسي أن أدعي معرفة طرف من ذلك وهو المتصل بالارتباطات والدلالات الرقمية والترقيمية، ويظل ما سوى ذلك سراً حتى يأذن الله بكشفه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

وإليك مثالاً على هذه الحكمة المتصلة، بالدلالات الترقيمية في الآيات: اختلف في عدد آيات سورة إبراهيم، فقيل ٥١، وقيل ٥٢، وقيل ٥٤، و٥٥[2] ويمكن أن نستأنس بما في الدرة الثانية لترجيح رقم ٥٢ على بقية الأرقام، حيث أن النتيجة الترقيمية التي توصلت إليها بخصوص رقم ١٨ لا تتحقق إلا وفق هذا الرقم.

---

(١) السور التي تُعتبَر الأحرف المقطعة فيها آيات هي: (يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر) فهذه ستة على ترتيب المصحف، ثم النمل فقط من الطواسين، ثم ص، ق، ن (ذات الحرف الواحد) فمجموعها عشر سور «والتي حسبت فيها آية واحدة ١٨ سورة، ثم الشورى من الحواميم حسبت آيتين».

(٢) الإتقان ج١ ص٧٠.

من أين كانت البداية؟

بدون مقدمات وجدت نفسي حين قراءة سورة يوسف، أمام قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴿٢٠﴾ ﴾، راغباً في معرفة ذلك الثمن، وعندئذ، ولأول مرة، منذ بدأت أقرأ القرآن، التفتُّ إلى رقم هذه الآية، وهو ٢٠، فقلت: لعل هذا الثمن له علاقة برقم الآية، فرجعت إلى التفاسير المأثورة، فوجدت رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الثمن عشرون درهماً، ولا تَسَلْ عن مقدار تأثير ذلك في نفسي إيمانياً.

ومن هنا كانت البداية، لتتبع الارتباطات بين رقم الآية وموضوعها[1].

وأما **الجهة الأخرى**، وهي ارتباط آيتين موضوعاً ورقماً فقد كانت البداية عندما لاحظت أن آية يس رقم ٢٠ ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ تتفق مع آية القصص رقم ٢٠ أيضاً ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾.

ومعلوم أن أُولى خطوات العلم الملاحظة، ثم قد تَتْلُوها خطوات أخرى تهدف إلى التأكد من صدق مضمون ودلالة هذه الملاحظة، وهكذا فعلت؛ حيث بدأت أهتم بهذه الارتباطات، فوقفت منها على جملة جديرة بالإخراج في رسالة مستقلة.

---

(١) راجع تفسير الطبري ج١ ص١٧٢، والظاهر أنه منقول عن سفر التكوين، الإصحاح ٣٧، التوراة.

وقبل البدء بإيراد هذه المواضع أرى تذكيرك بأنْ تقف مع كل موضع منها وقفة جادة متدبرة، كما قال الله تعالى لنبيه وهو يصرِّف ويُنوع وسائل دعوة قومه: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ].

والمطلوب منك بعد قراءة كل موضع أن تستجمع همتك وتستحضر فكرك، وأن تذكر قول الحق سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]، وأن تتذكر أن القرآن هو المدخل الأسلم للوصول إلى الهداية المثلى والاقتناع التام مع آيات الله المُنْبَثَّة في النفس وفي الكون (آيات كونية وآيات قرآنية)، واحرص على أن تكونَ ممن وُصفوا إزاء الآيات بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الفرقان] لتكون حقاً من عباد الرحمن، بل احرص أن تكون كالذين ورد فيهم قول الحق سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء].

هكذا فلتكن حالك، بعد معاينة كل موضع من هذه المواضع، واعلم أن كلاً منها يُشكّل بمفرده دليلاً قاطعاً على أن هذا القرآن ليس من عمل البشر؛ إذ من أين لأُميٍّ «ما أنا بقارئ»، «نحنُ أمةٌ أمية لا نكتبُ ولا نحسب» أن يُراعي هذه الارتباطات بهذه الدقة، مع تكرر وقوعها في القرآن، علماً بأن مثل هذه الترتيبات والارتباطات

تحتاج إلى أجهزة (إلكترونية متطورة جداً)[1]، كما تحتاج إلى جهد جماعي، كتخصيص لجنة ذات خبرات حسابية متميزة، تكون مهمتها متابعة هذه الترتيبات والارتباطات من أول كل سورة إلى آخرها، مع تنسيق آيات كل سورة مع آيات السور الأخرى، من حيث وحدة الموضوع مع الاتفاق في الرقم، ونحن نعلم قطعاً أن شيئاً من هذه القُدُرات ما كان ميسوراً في عصر نزول القرآن، ثم إن سيدنا محمداً ﷺ على أميته، عاش عمره ٤٠ سنة بين قومه، لم يعتزل عنهم، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴿١٨٤﴾﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس]، وقوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴿٦٩﴾﴾ [المؤمنون].

ولم يُعرفْ عنه من العزلة إلا ما كان منه قبل الرسالة من الاعتزال في غار حراء «في شهر رمضان» للتحنث والتأمل، يؤكد ذلك قوله مع أول أمرٍ له بالقراءة: «ما أنا بقارئ»، وما كان يحصل منه بعد ذلك من الاستعجال في تلاوة القرآن حتى لا ينساه ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة].

أقول: لم يحصل منه عزلة قبل وبعد الرسالة، وكان ينزل عليه القرآن في كل الأوقات، بمناسبة وبغير مناسبة، وهو بين أصحابه في حِلٍّ وفي سفر، في ليل وفي نهار، في حرب وفي سلم، دائم الحركة، ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾﴾ [المزمل] يدعو، ويناقش ويجادل، ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان] تَراهُ مع زوجاته

---

(١) قال مؤلف كتاب «إعجاز النظام القرآني»: العمليات الحسابية التي أجراها د. رشاد خليفة حول الحروف النورانية (ألم، ألر، حم...) وتوزيعها بين السور، استغرقت أكثر من عامين أجرى الحاسب الإلكتروني خلالها نحو ٦٣٠٠٠ مليون «مكررة ٤ مرات» عملية! انظر ص١٠٣، ١٠٤.

كسائر البشر، ومع أصحابه، وفي ساحات القتال، ثم لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة، بل نزل مفرقاً في أكثر من عشرين سنة، ونُجْمِلُ هذه الملاحظات فيما يلي:

١- إنه ﷺ كان أمياً (لا يقرأ ولا يكتب).

٢- يعيش في أمة أمية (لا تكتب ولا تحسب).

وهذان أمران شهد بهما التاريخ.

٣- كان القرآن يُكتب على مواد شتى (لعدم توفر مواد الكتابة المعروفة الآن).

٤- كان هناك مصاحف عدة بأسماء الصحابة، بينها بعض الاختلاف في الرسم (زيادة أو نقصاً)، أو خلطاً بين ما هو قرآن مُوحَى وبين ما هو تفسيرٌ له، وذلك قبل اعتماد مصحف عثمان رضي الله عنه، وإلغاء البقية بإجماع الصحابة.

٥- وجود بعض الاختلافات في عدد الآيات في كل سورة كما رُوي في سورة فصلت بأن قيل في عدد آياتها ٥٤ كوفي، و٥٣ حجازي و٥٢ بصري وشامي.

انظر مجمع البيان للطبري ج٢٤

وكما روي في سورة إبراهيم بأن عدد آياتها ٥١، وقيل ٥٢، وقيل ٥٤، وقيل ٥٥[1].

٦- كُتّاب الوحي لم يكونوا مجهولين، كما أنهم لم يكونوا كلهم متساوين في ثقافتهم ومهارتهم الكتابية.

٧- لم يحصل أي اهتمام من الصحابة ولا من بعدهم بزمن كبير بهذه الارتباطات

---

(١) انظر الإتقان ج١ ص٧٠.

الترقيمية، ولم ينقل ذلك في المؤلفات المختصة بعلوم القرآن، مما لا يُبقي أي احتمال للتشكيك في ربانية القرآن، وترتيب آياته، وتحديد مقاطعها، وإليك الآن هذه المواضع وَلْنُسَمِّ كُلاًّ منها دُرَّة:

الدرة الأولى

في سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾.

تتألف هذه الآية من جملتين:

الأولى: ويَدْعُ الإنسان بالشر دعاءَه بالخير: أي يدعو على نفسه أو أحد أقاربه أو أحبابه عموماً بالشر كأن يدعو عليهم بالعمى أو بالضلال أو بالموت، أو الفقر أو غير ذلك من المصائب، مثل دعائه لهم بالخير كطلب العافية والرزق والنجاح ونحوها من أنواع الخير، وهذا بسبب ما فُطر عليه من خُلُقِ العَجَلة[1].

الثانية: وكان الإنسان عجولاً: أي مطبوعاً على الاستعجال في الأفعال والأقوال فهو لا يُميز بين الخير والشر عند الغضب.

إلى هذا الحد أظنّ أنك ترى أن الآية لم يكتمل المراد منها، وأنك تحتاج مثلي إلى معرفة ما تكتمل به، وقد وجدت ذلك بتوفيق من الله تعالى: (وأنا بصدد البحث عن المواضع المتشابهة في القرآن) [2] إذ وجدتُ في سورة يونس وبنفس الرقم ١١ (الذي ارتبطت به آية الإسراء السابقة) ونصُّ هذه الآية: ﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ ﴿١١﴾﴾ أي أن الإنسان عجول، ومن هذه

---

(١) هناك من المفسرين من حمل الإنسان على الكافر مستدلاً بسياق قرآني.

(٢) ضمن مشروعي الكبير حول دلالة السياق. مما أسميته «السلسلة السياقية».

الناحية يدعو بالشر، ولكن الله تعالى حليم صبور، عليم حكيم، فلم يعامله بمثل حاله، ولم يعجل إجابة سؤاله رحمةً به، ولو عجل الإجابة لقضي الأمر بتحقق ما طلب مما يُؤدي إلى الندامة والحزن الشديدين، وهكذا نرى أن آية يونس مُكَمِّلة لمعنى آية الإسراء وكأنها نازلة بعدها مباشرة.

والآن دعنا نسأل عن التوافق بينهما في رقم كل منهما، هل كان صدفة؟

طبعاً السؤال وارد على افتراض أن القرآن من تأليف النبي ﷺ أو استملاهُ من غيره، كما قال المشركون: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ [الفرقان] وبناء على هذه الفرضية نستبعد هذه الصدفة أيضاً، في عصر النبي ﷺ بالنسبة له شخصياً، وبالنسبة لمن يتصل به من أعدائه أو أصحابه، لعدم توفر وسائل الإحصاء الدقيقة، والعقلُ والعادة يتطلبان وجود أجهزة حسابية متطورة مثل «الكمبيوتر» كما يتطلب وضع خطة محكمة، وتشكيل لجنة متخصصة لا هَمَّ لها إلا متابعة ترتيب الأرقام، وتوافقها في مواقعها من السور المختلفة كما ذكرتُ من قبل، وحياة سيدنا محمد ﷺ لم تكن خفية ولا مجهولة من قبل قومه، من صباه إلى أن بلغ الأربعين، كما أشير إلى ذلك في مواضع عدة مثل: ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ ۝٦٩ ﴾ [المؤمنون]، ﴿ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓ ۝١٦ ﴾ [يونس]، ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ ۝١٨٤ ﴾ [الأعراف]، ثم إنها بقيت كذلك بعد ادعاء النبوة، وهنا ينبغي تذكر قوله ﷺ: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» وهذا واقع يشهد به التاريخ، ولو كانت الكتابة شائعة لديهم هي وأدواتها لاستخدموا ذلك في كتابة أعزّ الكلام عليهم وهو كلام الله تعالى، ولَكَتَبُوه في قراطيس في حِلِّهم، وفي تَرْحالهم، ولاستغنوا عن

الكتابة على أشياء من الطبيعة مما تتيسَّرُ عليه الكتابة.

هذا وإن كان من المحتمل – ولو افتراضاً – أن يكون هذا التوافق في هذا الموضع بمحض الصدفة، فإن الصدفة لا تتكرر في اتجاه واحد وحول نفس الموضوع، ولكنا سنجد من هذا التوافق ما تَظَلُّ له أعناقنا خاضعة، كما قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ [الشعراء].

كل عاقل غير مجادل بالباطل، ويحتكم إلى العقل المجرد، لا يتوانى لحظة إزاء معاينة هذه التوافقات عن الاعتراف بأن ذلك لا يمكن أن يكون من عمل البشر، وهنا نذكر قول الحق سبحانه رداً على ما ورد في آية الفرقان السابقة من وصف القرآن بكونه أساطير منقولة عن الأولين:

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ۝٦ ﴾ [الفرقان]

* * *

الدرة الثانية

في سورة النحل التي تسمى سورة النعم «جمع نعمة»[1] وردت آية تُبين كثرة ما أنعم الله به على هذا الإنسان تكريماً له وتمييزاً لنوعه ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا

(١) قال الشوكاني: وتسمى هذه السورة سورة النعم بسبب ما عَدَّدَ الله فيها من النعم ص٣٤٥، وهذا مذكور في سائر التفاسير. وانظر: الإتقان ج١ ص٥٦، قال قتادة: تسمى سورة النعم، أخرجه ابن أبي حاتم لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

تُحۡصُوهَآۗ ﴿١٨﴾ ﴾ إلخ الآية، وهناك جملة أخرى في سورة أخرى، وهي قريبة في الترتيب المصحفي من سورة النحل «بينهما سورة واحدة فقط» وهذه السورة هي سورة إبراهيم عليه السلام.

وهنا نلاحظ أمرين افترقت فيهما الجملتان:

الأول: أن ما في سورة النحل آية كاملة، وما في سورة إبراهيم جزء من آية، وهنا نُذكِّرُكَ بما ورد في التمهيد لهذا الموضوع، بخصوص كون الترقيم توقيفياً، إذ لو كان من عمل كتّاب الوحي، أو حتى من اجتهاد النبي ﷺ فما الذي يمنع من كتابتها آية كاملة في سورة إبراهيم أسوة بما في سورة النحل؟

الثاني: الاختلاف في تذييل كُلٍّ من الجملتين، حيث ذُيّلت آية النحل بـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ ولاحظ هنا تعدد المؤكدات «إنّ + اللام في خبرها + إيراد صيغة المبالغة في الاسمين الكريمين» بينما ذُيلت في سورة إبراهيم بـ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ ولاحظ المؤكدات هنا كذلك.

والآن أرى أن تدخل معي في محاولة التعرف على وجه من وجوه الحكمة، في هذا التغيير للتذييل، أما أنا فأرى بينهما تكاملاً في المعنى والمغزى، حيث ينشأ من الجمع بينهما مبدأ أو قاعدة في تربية النفس من أجل تحقيق التوازن فيها، التوازن الذي من شأنه أن لا يجعلها ضحية الشعور الدائم بالذنب والتقصير، لو لم يرد في القرآن إلا وصف الإنسان بالظلم والجحود – مع المبالغة في ذلك والتأكيد عليه – حيث تجد العلاج لهذا الشعور ضمن التذييل لآية النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾، فأنا

حين أتذكر ذلك في صفاته سبحانه فإن روحي تعود إليّ – كما يقولون – وألتقطُ أنفاسي، ويهدأ نبضي، ويعود إلى نفسي توازنها واستقرارها أمام الطمع في رحمة الله ومغفرته برغم شدة ظلمي وجحودي!!

والآن، أتوقع منك أن تسأل عن التوافق الرقمي، فما سبق هو تكامل معنوي يُعيد إلى النفس تكاملها الوجداني، فأقول رقم الآية من سورة إبراهيم هو (٣٤)، وإذا طرحتَ هذا الرقم من عدد آيات السورة (٥٢) ينتج الرقم ١٨، ومن جانب آخر لو طرحنا رقم آية النحل ١٨ من عدد آيات سورة إبراهيم لكان الناتج (٣٤) وهو رقم آية إبراهيم المشتملة على موضوع تعدد النعم.

وتبقى ملاحظة أخرى يجدر بي أن أشير إليها، ذلك أن وصف الحق سبحانه بالمغفرة والرحمة، يناسبه أن يقع ذلك في آية مستقلة ليكون التدبر كاملاً، واستشراف هذين الوصفين تامين، غير مختلط بموضوع آخر، أَضِفْ إلى ذلك أن ورود هذين الاسمين الكريمين في آية مستقلة مناسب لكون الله تعالى «أحداً صمداً» لا مثيلَ ولا نِدَّ له؛ بخلاف الأمر في آية إبراهيم، حيث أدرج وصف الإنسان إدراجاً ضمن آية تشتمل على موضوعات أخرى، كيلا يتم التركيز على وصف الإنسان، وهنا أريد منك أن تسبح بحمد ربك وأن تتذكر قول الحق سبحانه في سورة النحل:

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل]

* * *

الدرة الثالثة

في سورة يس: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ طالما قرأناها- لشدة حاجتنا إلى هذه السورة أحياءً وأمواتاً، وربما لم يخطر ببال معظمنا أن نعرف من حالِ هذا الرجل إلا أنه نجار أو صبّاغ، كان يؤمن برسالة عيسى عليه السلام ويُخفي إيمانه، ولكن الأمر أكبر من ذلك، وما نزل في هذه السورة العظيمة وُذكِرتْ حكايته إلا لحكمةٍ عظيمة بقدر عِظَمِ السورة وموضوعاتها الرئيسة، ولا يظهر لك عزيزي القارئ وجه الحكمة إلا إذا عرفت أن حكاية هذا الرجل وردت ضمن سياق ضربِ مثلٍ بأهل قريته، ليكون في ذلك عبرة لفريقين:

الفريق الأول: المستضعفون في مكة – الذين كانوا يُخفون إيمانهم في بادئ الرسالة، خوفاً من الفتنة، فهم حينما يقرؤون خبر هذا الرجل لا بد أن يدعوهم ذلك إلى الاقتداء به، وكأنَّ في هذا التذكير إعداداً وتهيئة لمرحلة إظهار الدعوة وتحمل تبعات ذلك الإظهار كما فعل الرجل.

والفريق الثاني: فريق أهل الشرك – الذين تطيَّروا برسالة سيدنا محمد، مع أن كفرهم بها هو السبب في الشرور التي حلت بهم كالجدب ونحوه، وليعلموا أن مصير إصرارهم على الكفر، وتعذيب المسلمين، هو مصير أهلِ القرية المكذِّبين: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴿١٣﴾ ﴾، أعني الهلاك (غير المستأصل طبعاً).

وكم كانت دهشتي، بل فرحتي، حينما وجدت أن آية أخرى (بنفس الألفاظ في

سورة القصص) مع اختلافٍ بسيط في ترتيب بعض الألفاظ!! والدهشة، والفرحة لم يكن مبعثهما، وجود آيتين متشابهتين في موضعين من القرآن، فهذا بمفرده لا يبعث على ذلك، وإنما الذي أذهلني بل أيقظ ذهني كون رقم آية القصص أيضاً (٢٠): ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ فهل هذا صدفة؟! هدى الله مَنْ زعم ذلك إلى مراجعة نفسه وحكمه.

بقي أن نبحث عن حكمة تأخير ذكر الرجل في آية يس، وتقديمه في سورة القصص، فهل ذلك لتحقيق هدف بلاغي مما يسمونه «موافقة النظم للمعنى»؟ ربما، لكن الأمر يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والبيان، فأقول:

في آية يس جاء التركيز على الرجل وليس على صفة السعي، ثم إن قوله: ﴿مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴿٢٠﴾﴾ لا يقدم ولا يؤخر في المعنى[1]، فاتفقت الآيتان فيهما، وهنا نمر على الإعراب، فنقول جملة «يسعى» هنا، تُعربُ صفةً «الجُمَلُ بعد النكراتِ صفات»، ثم إن الصفة من التوابع يمكن الاستغناء عنها جزئياً لإتمام معنى الكلام، كأن نقول: جاء من أقصى المدينة رجل، وعندئذ نقول: لا بد أن هذا الرجل شخص مميَّز حتى جاء التركيز عليه، وهو حقاً مميَّز، لأنه رجل وليس كالرجال، إنه رجل عقيدة ومبدأ، إنه رجل يتمتع

---

(١) اطلعت «من قبيل الصدفة» على رأي للطوفي حول التقديم والتأخير في الآيتين، وبخاصة حول عبارة «من أقصى...»، وإليك هذا الرأي إجمالاً لتكتمل لك الصورة والفائدة: الأهم في آية القصص الإخبار بمجيء الرجل ناصحاً لموسى عليه السلام والأهم في آية يس: الإخبار بمجيئه من أقصى المدينة، مبالغة في الإخبار باجتهاده في الدعاء إلى الله تعالى، ونصيحة قومه وعتوهم عليه، وتقديم الأهم حيث كان أوقع في النفس – الإكسير في علم التفسير ص١٥٤.

بكل صفات الرجولة، وبخاصة الشجاعة والجرأة في الحق، والنجدة، والمروءة، إذ لم يُطِق أن يُعذِّبَ أهلُ قريته هؤلاء الرسلَ وهم على حق، ويبقى مع ذلك متخفياً، إنه رجل يعرف واجبه الذي تُمليه عليه عقيدته في نصرة أهل الحق وإنكار المنكر. أما في سورة القصص فالأمر يختلف كثيراً؛ حيث إن التركيز فيها ليس على وصف الرجولة كما في آية يس، وإنما على سعيه (وهنا نقول: الجملة هنا حال، لأن قوله: «من أقصى المدينة صار كالتعريف لكلمة رجل، لأنها تقدمت عليها (وجاء رجل...) فَعُرف بكونه من أقصى المدينة)، «والقاعدة أن الجمل بعد المعارف أحوال» فالتركيز هنا على حالة السعي لدى الرجل أي السرعة، إذ الموقف هنا يستدعي الإسراع في تبليغ موسى عليه السلام في أن الملأ في قصر فرعون يأتمرون به ليقتلوه، لكي يتدبر أمره ويخرج من المدينة قبل أن ينفذوا مؤامرتهم، فسبحان منزل القرآن:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص]

* * *

الدرة الرابعة

في سورة الإسراء: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾.

قبل الدخول في صلب الموضوع أريد منك أن تلاحظ وجهاً من وجوه الشبه بين

السورتين المتجاورتين: الإسراء والنحل[1].

ففي سورة النحل ذكر الشفاء «البدني» في العسل، انظر آية: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴿٦٩﴾﴾؛ وفي الإسراء ذكر الشفاء الروحي والنفسي في القرآن الكريم، واللافت للنظر أنه قد جمع بينهما (بين الشفاءين) في حديث نبوي: «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»[2].

هذا، ولقد ذكر في موضوع العسل أن الشفاء فيه له شروط ولذا جاء مُنكَّراً ﴿فِيهِ شِفَآءٌ﴾، إضافة إلى حصر هذا الشفاء - مُعبَّراً عن ذلك بصيغة التقديم والتأخير التي تفيد الحصر[3]، «فيه شفاء»، بمعنى أن الشفاء لا يكون إلا في مثل هذا النوع من أنواع العسل، المأخوذ من كل الثمرات، ولا سيما ثمار البرية وزهورها، والمأخوذ من قبل النحل مباشرة: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ ﴿٦٩﴾﴾.

ومربو النحل يعرفون الفرق بين أنواع العسل من حيث الجودة، بحسب ما يتغذى عليه من النباتات، والبيئة التي تكون فيها الخلايا، ويضعون لكل صنف ثمناً مناسباً للقيمة الغذائية والاستشفائية في كل نوع.

أقول: يمكن أن نقول مثل ذلك في الاستشفاء بالقرآن، أي أن له شروطاً لا بد من مراعاتها ليحصل الشفاء، ولقد بحثت عن آيات مشابهة لهذه الآية مما موضوعه

---

(١) في مبحث التشابه السياقي «في الكتاب الذي سيصدر في عدة أجزاء حول دلالة السياق، أشرت إلى ما فتح الله تعالى عليَّ به من ملاحظة وجود شبه بين كل سورتين متجاورتين في مواضع عدة.

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، ورمز السيوطي لصحته ج٢ ص٦٤ من الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي.

(٣) الحصر على ٣ أقسام، أحدها «بما وإلا»، والثاني: بإنما، والثالث: الحصر الذي قد يُفيده التقديم، انظر: الإتقان ج٢ ص٥٣.

القرآن والاهتداء به، فطار قلبي فرحاً عندما وجدت آية في سورة النساء تحمل نفس رقم آية الإسراء، مما يوثق الارتباط بينهما، وإليك آية النساء هذه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾ إلخ الآية ٨٢، والتكامل بينهما واضح جداً؛ إذ أن آية النساء تبين الشرط المطلوب في آية الإسراء، ألا وهو وجوب حُسْنِ تدبر القرآن، علماً بأن التدبر مرحلة أعمقُ وأبعد من مرحلة الاطلاع على التفسير في مصادره، فأنا مثلاً كنت أعرف تفسير آية القصص ٢٠ وآية يس ٢٠، كُلاً على انفراد، لكن اكتشاف الارتباط التكاملي معنوياً ورقمياً بينهما هو من نتائج التدبر، ولا شك أن هذا التدبر سوف يفتح مغاليق بعض الآيات ليشرق نور فهمها على قلبه ويبدد ما فيه من شكوك وظلمات الجهل وما سوى ذلك من أمراض القلوب، وبهذا يتم الشفاء، مع أني لا أنكر فاعلية القرآن في هذا المجال حتى ولو بدون تدبر، ولكن في شفاء الأبدان وليس في شفاء القلوب ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴿١٦﴾﴾ [الحديد]، ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴿٢﴾﴾ [الأنفال]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان].

هذا، ولو أن تلاوة القرآن، بدون تدبر، تضمن الشفاء لما قال الله تعالى في ذيل هذه الآية من سورة الإسراء ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾، وأنت تعلم أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، كالدواء إذا لم يُصادف موضع الداء فلا يحصل البُرء، بل يحصل الخسران – أي المضاعفات السلبية –.

وتذكر أيضاً قول الحق سبحانه في سورة الحاقة ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾.

ومن هنا فإنني أصرح بملء فمي وبكامل أسفي أن الأمة ما تَردَّى وضعها،

وذلت، وتمزقت، وفشت فيها الأمراض العديدة المهلكة إلا بسبب الأخذ السيِّئ للقرآن، وعدم الوفاء بحق التدبر له كي يُعطي الثمار التي أعطاها للسلف بحسن تدبرهم المتبوع بالتلقي الصادق والنشط لتعليمات وتوجيهات القرآن الكريم.

ولا يَلومَنَّ إلا نفسه من قرأ القرآن مرات عديدة، ولم ينتفع بهديه ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت].

أخي/ هجرُ القرآن الذي شكا منه الرسول ﷺ لربه إذ قال: ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان]؛ له أشكال ومظاهر عديدة، ومنها عدم التدبر فيه.

ولا يفوتني في نهاية هذه الفقرة التنبيه إلى وجود آية أخرى بنفس الرقم لا تخلو من صلة ومن دلالة، وهي آية ٨٢ من سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ ألا ترى شدة الشبه بينها وبين آية الإسراء إذ الهدى هو نوع من الشفاء، أضف إلى ذلك أن الآية أضافت شرطاً آخر لصحة الاستشفاء بالقرآن وهو الإيمان غير المشوب بأي لوثة من لوثات الشرك ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ٨٢﴾[1].

وأرى أن أنهي هذه الفقرة بقوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧﴾ [النمل]

* * *

(١) هذا مثال على وجود أكثر من آيتين في الرقم والموضوع بينها تكامل.

الدرة الخامسة

الآية ٢٠ من سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴿٢٠﴾﴾.

بعد التمرس بمنهج السياق وبخاصة الاهتمام بالارتباطات بوجه عام، خطر لي أن أبحث عن وجود علاقة بين رقم ٢٠، وبين الثمن الذي بيع به يوسف عليه السلام؛ وقلت في نفسي: إن ظهر بدليل يَعتمدُ عليه وجودُ هذه العلاقة، فلا شك في إشارته الإعجازية (الترقيمية)، ولما رجعت إلى الروايات في التفاسير المأثورة وجدت هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: إنهم شروه بعشرين درهماً، وورد في تفسير الطبري ج١ ص١٧٢: قيل: إنهم باعوه بعشرين درهماً ثم اقتسموها وهم عشرةٌ درهمين درهمين، والظاهر أن ذلك منقول عن التوراة سفر التكوين/ إصحاح ٣٧[1]؛ ومعلوم أننا لسنا ممنوعين عن الأخذ عن أهل الكتاب فيما لا يتعارض مع شريعتنا ومروياتنا الصحيحة.

وأنهي هذه الفقرة بهذه الآية:

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]

* * *

(١) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

الدرة السادسة

في سورة مريم الآية ٣٣: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ ثم بعد ذلك مباشرة: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٣٤﴾.

وقد جاء في كتاب النهاية لابن كثير ج١ ص١٩٣: أن عيسى عليه السلام كان عمره حين رُفع إلى السماء ٣٣ سنة، وفي تتمة المختصر كذلك ج١ ص٥٢.

وأنهي هذه الدرة بقوله سبحانه من سورة مريم:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ ٦٤﴾

* * *

الدرة السابعة

في سورة آل عمران آية ١٠٠: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾.

نرجع أولاً إلى سبب نزول هذه الآية، فإنه سيلقي الضوء على وجه الارتباط بين موضوع الآية ورقمها.

خلاصة هذا السبب أن شاس بن قيس (من أحبار اليهود) غاظه ما رأى ذات يوم من تآلف الخزرج والأوس – بعد أن وحَّد الإسلام بينهم – وصاروا يُسمون «الأنصار»، فدسَّ شاباً ذكياً عارفاً بما كان من أخبار حروبهم قبل الإسلام، فذكر من الأشعار التي قيلت في التفاخر ما أهاج الخزرج وذكَّرهم بهزيمتهم في بُعاث التي كانت آخر المعارك بينهم، فثارت الحمية عند الطرفين، فنادوا: يا للأوس، يا للخزرج، واتفقوا على مكانٍ وزمان للقتال فجاء النبي ﷺ إليهم وذكَّرهم وحذرهم فعادوا إلى رُشْدهم وتسامحوا وتصافحوا» فنزلت الآية، وكأنّ رقمها ١٠٠، يذكرهم بالمعارك المائة التي أثارها بينهم اليهود، وما خمدت إلا بالإسلام.

وهنا أريد منك أن تتدبر كلمة الكفر في هذه الآية والتي بعدها فإنها لا تعني الكفر المُخْرِج عن الملة، وإنما كفر دعوى الجاهلية «يا للأوس، يا للخزرج»، والتي قال الرسول ﷺ في شأنها: «دعوها فإنها منتنة»، والتي كان قد قال فيها موجهاً تحذيره للمسلمين عموماً في كل زمان ومكان: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ورغم ذلك لا زالت تنهش جسم أمتنا وتفتك بأوصاله منذ معركة الجمل حتى ما نراه وسمعنا به في كل قطر عربي وإسلامي، ولا سيما ما هو جارٍ عند كتابة هذه الكلمات في اليمن (٢٠٠٩/٩/٥)، وفي العراق، وفي أفغانستان، وفي الصومال، وفي باكستان، وفي فلسطين، وفي شتى أنحاء أرض العرب والمسلمين ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنبياء]

* * *

الدرة الثامنة

في سورة المائدة الآية ١٢: ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ...﴿١٢﴾ ﴾ ولا شك أنك تذكر أن عدد بني إسرائيل ١٢ (١١ + يوسف)، وهنا نجد أن رقم الآية مطابق لعددهم، ولعدد النقباء منهم في ذات الوقت، كما أن الرقم الترتيبي لسورة يوسف هو ١٢.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ...﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة]

* * *

الدرة التاسعة

في سورة البقرة آية ١٤٣: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾.

فهل تعلم أن عدد آيات سورة البقرة ٢٨٦، وأن رقم هذه الآية يكون في

منتصف السورة تماماً – مما يتفق مع معنى الوسطية في الآية «أمة وسطاً».

﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾

[البقرة].

* * *

الدرة العاشرة

وهي تشبه السابقة، ذلك أن الآية ذات الرقم ٣٠ في سورة الروم تتحدث عن الفطرة: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

وهذان الوصفان متناسبان ومتكاملان، بمعنى أن الوسطية تتطلب أن يكون الدين مبنياً على الفطرة ومراعياً لها، وكذا العكس، فهما متلازمان، يُذكَرُ أحدهما عند ذكر الآخر، وهما من أعظم مقومات هذا الدين.

بقي أن نعرف أمرين آخرين، الأول أن رقم سورة الروم في ترتيب المصحف هو ٣٠، كما أن عدد آيات سورة الروم هو ٦٠، فتكون الآية التي تتحدث عن الفطرة واقعة في وسط السورة – كما في الدرة العاشرة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه]

* * *

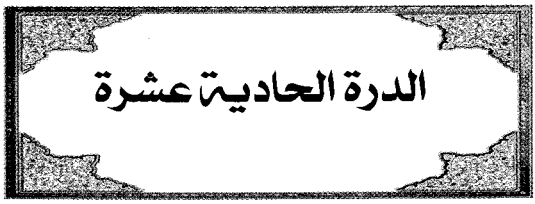

هل تعرف أن رقم سورة الرعد في ترتيب المصحف هو ١٣، فإن كنت تعرف، فأريدك أن تعود إلى الآية ذات الرقم ١٣ في السورة، فستجد أنها الآية الوحيدة التي تتحدث عن الرعد!! ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ... ﴿١٣﴾﴾ إلخ الآية.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد]

* * *

في سورة المدثر نزل في حق الوليد بن المغيرة أنه – بعد أن جاء وحيداً إلى هذه الدنيا «لا مال ولا أولاد» كما قال الله تعالى: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ فإنه قد صار ذا مال كثير، وأولادٍ كثيرين وذوي شأن في المجتمع ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ والأكثر إمتاعاً لك حين تعلم أن عدد أولاده هو ١٣ وهو مطابق لرقم الآية ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ على الرواية المشهورة (الدر المنثور ج٦ ص٢٨٢).

ويحسن هنا أن نذكر لك هذه اللفتة الإعجازية الإخبارية في سورة القلم، وهي

قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ - وقد تحقق ذلك في بدر - القرطبي ج٨ ص٢٣٧.

وأمر آخر يتعلق بالوليد، وهو أن الله سبحانه قد كشف سراً من الأسرار التي كان لا يعلمها إلا الله ثم أم الوليد وشخص ثالث، ذلك أن الوليد لما سمع بأوصافه في القرآن: **حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير، معتد، أثيم، عُتُلٍّ، بعد ذلك زنيم** «في الآيات ١٠ - ١٣ من سورة القلم»، جاء إلى أمه، فقال لها: لقد وصفني محمد بتسعة أوصاف، الثمانية الأولى موجودة فيَّ - فلا شك أن التاسعة أيضاً صحيحة وهو وصفه بأنه زنيم «أي ابن حرام» وهَدَّدها بالقتل إنْ لم تكشف له عن الحقيقة، فذكرت له أنه ابن راعي الغنم، لأن أباه كان لا يُنجب فمكَّنت راعي الغنم من نفسها كي يرث مال أبيه - انظر القرطبي ج١٨ ص٢٣٥.

وبقي أمر يتعلق بعقيدة القدر، ذلك أن الوليد بعد أن عرف ذلك كان عليه أن يُسْلمَ حيث ظهر له الحق كالشمس، وكان قد وصف القرآن لقومه بأنه ليس كالشعر ولا كالكهانة ولا غير ذلك مما اقترح قومه من الصفات للتشكيك فيه ﷺ.

أقول: كان عليه أن يُسلم، ولكنه لم يفعل، لأن الأمر يرجع إلى إرادة الله تعالى، وهذا هو السبب وراء الخوف الذي أبداه كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم على أنفسهم من عدم دخول الجنة، وهذا هو الذي يجعلنا لا نَغترَّ بأعمالنا مهما بلغت، وأن نظل نطلب عفو الله ومغفرته وشفاعة الحبيب محمد ﷺ، وأن يتوفانا مسلمين صالحين، وهنا نعرف سر دعاء يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴿١٠١﴾﴾ بعدأن بلغ ما بلغ من درجات المجد والشهرة في مصر.

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم]

* * *

الدرة الثالثة عشرة

في سورة مريم، الآية ٣٠: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾.

وقد روي أنه عليه السلام أُنزل عليه الإنجيل وهو ابن ٣٠ سنة، كما ورد في النهاية لابن كثير ج١ ص١٩٣، ثم رفع بعد ٣ سنوات.

هذا وأمر آخر: إحسب عدد الكلمات التي نطق بها وهو في المهد بعد كلمة قال، إلى كلمة حياً التي رقمها ٣٣، تجد أن عدد الكلمات هو ٣٣ فسبحان الله.

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف]

* * *

الدرة الرابعة عشرة

في سورة الحج، الآية ٣٩: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ... الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴿٤٠﴾﴾.

هل تتذكر كم كان عدد المسلمين الذين أخبرت عنهم الآية؟

المعروف في السيرة أنهم قد بلغوا الأربعين رجلاً وامرأة بعد إسلام عمر. ٣٣

رجلاً و٦ نسوة ثم عمر أخيراً.

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ [الحاقة]

* * *

الدرة الخامسة عشرة

في سورة يونس الآية ٤٠: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ...﴾.

ثم آية ٤١: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي ...﴾.

ثم آية ٤٢: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ...﴾.

ثم آية ٤٣: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ...﴾.

ألا ترى أن هذه الآيات تسجيل واقعي لمواقف المشركين من رسالته ودعوته ﷺ، حيث آمن بعضهم وكفر البعض وكانت سِنُّه عندما واجههم لأول مرة (٤٠ سنة) واستمر في الدعوة إلى أن قاطعوه – بعد ٣ سنوات من الرسالة، وهذا مطابق لأرقام الآيات كما ترى.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]

* * *

الدرة السادسة عشرة

في سورة الأنعام آية ١٥ : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.

وفي سورة يونس رقم ١٥ : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ...﴾.

تذكر ما قلتُه في التمهيد حول تحديد الآيات، فالتي في الأنعام آية كاملة، والتي في يونس جزء من آية.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ...﴾ [الأنعام: ١٥٥]

* * *

الدرة السابعة عشرة

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان].

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف].

لاحظ التكامل الرقمي، بين آيتي ١٤ من سورة لقمان، و١٥ من سورة الأحقاف[1]، فإنه مطابق للتكامل المعنوي بينهما، حيث أن النظر فيهما معاً يُبيّن أقل مدة الحمل كما فهم ذلك علي رضي الله عنه، وأخبر به عثمان رضي الله عنه حين أمر برجم امرأة اتهمت بالزنا لكونها وضعت حملها في ستة أشهر، فرجع عن رأيه، ذلك أن ما في آية الأحقاف بيان أن مدة الحمل والفصال ثلاثون شهراً، وما في آية لقمان أن الفصال ٢٤ شهراً، وبطرح ٢٤ من ٣٠، يبقى ٦ أشهر مدة الحمل. وقد قبل الصحابة بذلك فصار منهم إجماعاً.

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴿٧﴾ ﴾ [لقمان]

* * *

الدرة الثامنة عشرة

في سورة الرعد آية ٤٠: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ...﴾ وهذا الرقم مناسب لعمره ﷺ

---

(١) عدد آيات لقمان ٣٤ آية وقيل ٣٣، بل الذي في الإتقان أنها ٣٣ وقيل ٣٤، وعدد آيات الأحقاف ٣٤ آية وقيل ٣٥، الإتقان، ج١ ص٧٠، وبمراعاة هذا الاختلاف في عدد الآيات في السورتين نقلل من أهمية الاختلاف بين رقمي الآيتين، ثم إليك هذه المعلومة المهمة في هذا الصدد، وردت في الإتقان ج١ ص٧١: عَدَّ أهل الكوفة «ألم» حيث وقع آية وكذا حم والمص، وطه، وكهيعص ويس وعدوا حم* عسق آيتين، ومَنْ عداهم لم يعد شيئاً من ذلك.

حيث أُمر بالبلاغ، وهناك إشارات في سور عديدة حول هذا المعنى.

مثل: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [الفرقان].

ومثل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء].

ومثل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴿٤١﴾﴾ [الزمر].

ومثل: ﴿۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾﴾ [غافر].

ومثل: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴿٤١﴾﴾ [يونس].

ومثل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء].

ومثل: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء].

ومثل آية الروم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿٤١﴾﴾ مما استدعى إرسال سيدنا محمد ﷺ كما ورد في حديث قدسي[1].

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [الأحقاف]

* * *

(١) معجم الأحاديث القدسية الصحيحة للإمام أبي الحسن نور الدين القاري، إعداد وتحقيق كمال بن بسيوني الأبياني المصري، طبعة ١٩٩٠م، ص٤١، وفيه خطاب لسيدنا محمد ﷺ: وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم... إلخ، ثم قال: إنما بعثتُك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء... إلخ الحديث.

الدرة التاسعة عشرة

في سورة الأعلى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ رقم الآية ١٣.

وفي سورة الفرقان رقم ١٣/ ١٤: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾، فأنت ترى أن العلاقة بين الموضعين تكاملية، حيث أوضحت آية الأعلى «رغم إجمالها» المراد مما ورد في آيتي الفرقان مفصلاً.

ولاحظ كذلك أن آيتي الفرقان متصلتان كأنهما آية واحدة.

تَذَكَّر مع هذه الدرة قول الله تعالى:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾

* * *

الدرة العشرون

لهذه الدرة حكاية أَودُّ إمتاعك بها؛ ذلك أنني فكرتُ ذات ليلة رمضانية عام ١٤٣٠هـ فيما سمعته من الإمام وهو يقرأ سورة مريم، فمرَّ بقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ

ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾، فقلت في نفسي وأنا عائد إلى البيت أفكر في علاقة هذه الآية بآية شبيهة في سورة القصص: إنْ وجدتُ أنَّ رقمي الآيتين متطابقان فسيزيدُ ذلك من رصيدي الإيماني حتماً، وستزداد قناعتي بأهمية هذه الارتباطات، وصدق دلالاتها الإعجازية.

وفي صبيحة هذه الليلة، نظرت في رقمي هاتين الآيتين «فوجدتهما متطابقتين» أي كل منهما ٦١، فكدت أطير من الفرح والبهجة، وذهبت سريعاً إلى أسرتي وجمعتهم كعادتي في مثل هذه الفتوحات، وحدثتهم بالأمر فسبَّحوا جميعاً كتعبيرٍ عن الأثر البالغ الذي أحدثه الخبر في نفوسهم كما حصل لي.

أما آية القصص فهي: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ... ﴿٦١﴾﴾ الآية.

ولاحظ التطابق بين قوله هنا ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴿٦١﴾﴾ وبين قوله في آية مريم: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾ أي لا بد أن يحصل الوفاء منه سبحانه بذلك.

وإتماماً للفائدة فإني أذكر لك الآية ٧٤ من سورة الزُّمر: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾، مع بيان ارتباط هذه الآية بآية ٦١ من السورة نفسها: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾؛ وهو وعد سيتحقق.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الدخان]

* * *

الدرة الحادية والعشرون

في سورة الحجر آية ٩: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ إحسبْ المؤكدات فيها تجد أنها تسعة[1]، وهذا مطابق لرقم الآية، كما أن عدد كلمات هذه الآية ٩، وعدد آيات هذه السورة ٩٩، ونُذَكِّرُكَ بأن اسم هذه السورة (الحجر) هو بسبب ما في الآية ٨٠ من قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ وهم قوم صالح، كما نذكرك بأن أشد الناس كانوا على صالح عليه السلام من قومه تسعة رهط كما في آية ٤٨ من سورة النمل: ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

ثم لا تنس أخي القارئ أن هذه الآية وحدها تكفي للدلالة على ربانية القرآن، كالذي قلناه في آية البقرة: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴿٢٤﴾ ﴾، فهو سبحانه قد أخبر بأنهم لن يفعلوا إلى يوم القيامة، وها نحن بعد نزول القرآن بأكثر من ألف سنة لم نسمع بمن فعل هذا، كما أن وعده سبحانه بحفظ القرآن، قد تحقق، ولو كان من عند غير الله تعالى، أو من عنده ﷺ - جمعه بطريقة من الطرق - لما كان يمكن - في حُكمِ العادةِ والعقل - أن يحكمَ على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد، ودلالة هذه الآية، وآية البقرة السابقة تشكلان بالنسبة إلينا، أي بعد عصر نزول القرآن، ووفاة النبي - أقوى وأقطع دليل

---

(١) إنّ + ا (ضمير الجمع التعظيمي) + نحن (تأكيد المتصل بالمنفصل + نزلنا + وإنا (فيها مؤكدان) + له (تقديم المعمول على العامل) + ل + حافظون (بصيغة الجمع).

على ربانية القرآن.

هذه الآية، وآية البقرة هما في الحقيقة من المعجزات المقترنة بالتحدي، والممتدة عبر جميع الأزمان، بخلاف بقية المعجزات السابقة للرسل، فإنها صارت خبراً بعد عين، لكنَّ مضمون هاتين الآيتين يصلح أن يكون الإعجاز فيه لغير العرب السابقين المعاصرين لنزول القرآن، وللعرب مع غيرهم من الأجناس بعد وفاة النبي ﷺ، بل للناس كافة.

﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء]

* * *

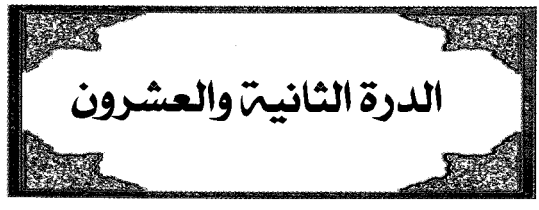

في سورة آل عمران، آية ٦٠، وموضوعها: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ(١)...﴾.

سبحان الله !! وهل يمتري سيدنا محمد ﷺ؟! إن كان ذلك كذلك فما أشقانا نحن لا سيما في هذا العصر الذي رُمِينا فيه بالشبهات والفتن المضلة من جميع الجهات.

أخي القارئ: هذا الإخبار من الحق سبحانه بأن هذا الدين حق، وبأن ما أخبر به عن طبيعة عيسى عليه السلام وكونه بشراً رسولاً هو حق، ولا يجوز الالتفات إلى ما

(١) الممترين: الشاكِّين في أنه الحق، وينسحب على كل من يشكُّ في ذلك. الناشر.

دخل على أهل الكتاب – النصارى خصوصاً – من تلبيساتٍ باطلة في حق طبيعة السيد المسيح.

ثم هل قرأت في الأخبار أن هذه الآية وما قبلها وما بعدها وبخاصة ما يتصل بطبيعة عيسى عليه السلام وما آل إليه أمره بعد تكذيبه والتآمر عليه، نزلت بعد مجيء وفد نجران من النصارى لمجادلة النبي ﷺ حول طبيعة عيسى، وأن عدد هؤلاء كان ٦٠ شخصاً – انظر السراج المنير ج١ ص١٩٤. وانظر أيضاً قصص الأنبياء لابن كثير ص٥٧٨.

أفلا ترى معي بعد علمك بذلك أن التوافق بين رقم الآية ٦٠ المطابق لعدد الوفد، دَالٌّ على ربانية هذا القرآن وأنه الحق من ربك كما هو موضوع الآية ٦٠.

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [آل عمران]

* * *

الدرة الثالثة والعشرون

آية الأنعام: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ...﴿١٣٣﴾﴾ رقمها ١٣٣، كما أنه يوجد في سورة النساء آية بهذا الرقم تتحدث عن مثل هذا الموضوع: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ...﴿١٣٣﴾﴾.

هذا وحده كافٍ للدلالة على ربانية القرآن الكريم، ثم إذا أضيف إلى ذلك شهادة

الواقع فإن نور هذه الدلالة يزداد سطوعاً، وذلك أن التاريخ يحدثنا أن زوال دولة الأمويين، ومجيء دولة العباسيين كان حول هذا التاريخ تماماً – راجع كتب التاريخ إن شئت[1].

وفي آية ١٩ من سورة إبراهيم: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾[2].

هذا، ولو أردت الرجوع إلى رقم ١٩، ودلالاته في مضاعفاته، لذكرتُ لك آياتٍ أخرى تتشابه مع موضوع آيتي النساء والأنعام، مثل آخر آية في سورة محمد، ذات الرقم ٣٨، وهو ضعف الرقم ١٩، ثم هو من القواسم الصغرى لرقم ١٣٣، (بدون باقٍ).

تدبر هذا ثم تذكر قول الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء]

* * *

الدرة الرابعة والعشرون

في سورة الأنبياء آية ٧٦: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ

---

(١) ذِكرُ هذا التاريخ وربطه بالآيتين إنما هو للاستئناس وليس انتصاراً لدولة بني العباس!! كما يفعل بعض الناس، من تحميل بعض الآيات ما لا تحمله تعصباً لقوم دون آخرين، مع أننا مطالبون بالكفِّ عن ذلك ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾.

(٢) لم أستخدم مضاعفات رقم ١٩ إلا في هذا الموضع، وهو زيادة على المقصود.

مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾.

وفي سورة الصافات الآية ٧٦: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ بعد قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

قُلْ سبحان منزل القرآن ثم تذكر قول الحق سبحانه في نهاية سورة الإسراء:

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الإسراء]

الدرة الخامسة والعشرون

الآية ١١ من سورة المزمل: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾، تتوافق رقماً ومعنى مع آية ١١ من السورة المجاورة (المدثر)[1]: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ مع أن آية المدثر، كما هو سبب النزول في الوليد بن المغيرة والتوافق بينهما يؤيد القاعدة التفسيرية المشهورة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ذلك أن آية المزمل عامة في كل مُكذِّبٍ بنعمة من نعم الله تعالى.

تدبر هذه الدرة، ثم تذكر قول الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [المزمل]

* * *

(١) أشرت في موضع أو أكثر من هذه السلسلة المباركة إلى وجود تشابه بين كل سورتين متجاورتين في مواضع كثيرة منها.

الدرة السادسة والعشرون

الآيات ١٢، ١٣، ١٤ من سورة (ص): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ ... إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾.

والآيات ١٢، ١٣، ١٤، من سورة ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ... كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾.

لاحظ أن التوافق الرقمي هنا هو في ثلاثة أرقام – وهذا أقوى دلالة من كون التوافق في رقم واحد رغم صدق دلالة التوافق في رقم واحد.

تذكر قول الحق سبحانه في سورة ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

ولا شك في أن بحثي هذا، وهذه الدلالات الرقمية الإعجازية، داخلة ضمن هذا الخبر الواعد.

﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [ق]

* * *

الدرة السابعة والعشرون

الآية ٩٧ من سورة الكهف تتحدث عن السد الذي بناه ذو القرنين: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾.

كما أن آية ٩٧ من سورة الأنبياء تتحدث عنه أيضاً ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴿٩٧﴾﴾، ويمكن أن تكتمل الصورة عن هذا السد باستحضار آية ٩٦ من السورتين. فآية الكهف تتحدث عن بنائه، وآية الأنبياء عن اقتحامه بعد دَكِّه كما في آية ٩٨ من الكهف، من قبل يأجوج ومأجوج.

تدبر، ثم تذكر:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴿٢﴾﴾

[الكهف]

* * *

الدرة الثامنة والعشرون

في سورة فصلت، الآية ٥٣: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴿٥٣﴾ ﴾.

وفي سورة القصص، وإزاء نفس الرقم ٥٣: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ... ﴾.

أفلا ترى أن ما في هذه الآية مرتبط بما في آية فصلت ارتباطاً وثيقاً؟ فآية فُصِّلت ذكر فيها الوعد بصيغة الاستقبال ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾ والضمير عام «رغم ما ورد في التفاسير القديمة من كونه لمشركي قريش» وما في آية القصص إخبار واعتراف بأنه الحق على لسان أهل الكتاب، وهنا أُذكِّرك بالشهادات السابقة لطائفة من علماء أهل الكتاب[1].

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[النحل]

* * *

(١) راجع ص١٢-١٦ من المقدمة.

الدرة التاسعة والعشرون

في سورة لقمان آية ٣١: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

وفي الشورى آية ٣٢: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾﴾.

والتي بعدها: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾.

وهنا نذكرك بما ورد في علوم القرآن والقراءات بأن من العلماء بل أكثرهم من لم يعتبر الأحرف المقطعة آيات، ولعل في هذا يكمن سر الاختلاف في الترقيم في بعض المواضع بين آيتين متفقتين في المعنى ومتقاربتين في الترقيم، كما هنا، كما نذكرك بأن سورة الشورى انفردت من بين السور بانقسام الأحرف المقطعة في أولها إلى آيتين: حم، ثم عسق بينما لقمان آية واحدة (ألم) مما يجعل عدم اعتبارهما آيات على رأي غير الكوفيين مؤدياً إلى تطابق الآيتين في الأرقام (٣٠، ٣١)، ثم إننا إذا نظرنا في تذييل آية لقمان، فإننا نجده متفقاً حرفياً مع تذييل الآية الثانية المتممة في الشورى.

إن السفر في البحار يبعث على استحضار أمور كثيرة منها[1]: عدم الغرق «وهو من الآيات، ومنها قطع المسافات البعيدة، وكون هذا السفر محتاجاً إلى الريح، أضف إلى

(١) انظر تفسير الشربيني ج٣ ص١٩٧.

ذلك مفاجأة الأمواج العاتية: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ...﴿٣٢﴾﴾ وكل ذلك وغيره من المخاطر محتاج إلى الصبر كما أن النجاة وسلامة العون مع نيل المقاصد مما يدعو إلى الشكر، ولذا جاء التعبير بصيغة المبالغة في الصبر والشكر، فسبحان منزل الكتاب للهداية والإعجاز.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية]

* * *

الدرة الثلاثون

ورد في سورة محمد، الآية ١٣: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ...﴿١٣﴾﴾.

تذكر أن إخراج المشركين للنبي ﷺ من مكة كان بعد ١٣ سنة من البعثة، فسبحان منزل القرآن ليكون رحمة للعالمين.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]

* * *

الدرة الحادية والثلاثون

في سورة التوبة آية رقم ٦٠، تُبيّن مصارف الزكاة الثمانية: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾.

وفي سورة الأنفال المجاورة آية رقم ٦٠ أيضاً، آخرها: ﴿...وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

فهل ترى ما أرى بينهما من تكامل؟ إذ يمكن أن نعتبر آية التوبة خاصة بالزكاة المفروضة التي تنحصر مصارفها في الأصناف المذكورة دون غيرها، وأما التي في الأنفال فإنها تُبيّن عدم الاقتصار على الإنفاق من أموال الزكاة، بل قد يُحتاج إلى المزيد في الأزمات أو لتمويل مستلزمات الجهاد، كما حصل في غزوة تبوك.

وهنا نتذكر الجمع بين الزكاة وغيرها في أثَر مشهور: «في المال حَقٌّ سوى الزكاة»[1].

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [النمل]

* * *

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «في مالك حَقٌّ سوى الزكاة»، وصح عن الشعبي ومجاهد وطاووس وغيرهم كلهم يقول: «في المال حق سوى الزكاة»، انظر منهاج الصالحين لعزالدين بليق ص٥٠٠.

الدرة الثانية والثلاثون

بينما كنت أقرأ في كتاب الإتقان للسيوطي تفسيرات النبي ﷺ وجدت رواية أخرجها أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصحيحه، وغيرهم عن أبي أمامة عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ....﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم]، قال: يُقَرَّبُ إليه فيكرهه، فإذا أُدنيَ منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فإذا شربه قَطَّعَ أمعاءه حتى تخرج من دبره، ثم ذكر الآية: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ...﴿١٥﴾﴾ [محمد] فخطر لي فوراً أن أتعرف على رقمها، فوجدت أنه ١٦ من سورة إبراهيم، ثم نظرت فإذا رقم آية: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً ...﴿١٥﴾﴾ في سورة محمد ﷺ هو ١٥، وإن قلت إن الرقمين مختلفان أجبتك بأن ما في سورة محمد هو تذييل لآية طويلة تتألف من ٤ أسطر، هذه ناحية، والناحية الأخرى أن الآية التي بعدها قد تضمنت الحديث عن المنافقين، مع أنها هي وما قبلها كان الحديث فيها عن الكافرين والمؤمنين ومصير الفريقين، وبعد ذلك عدت إلى آية إبراهيم فوجدت الآيات ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ تدور حول غرض واحد، وهو بيان مصير كل جبار عنيد، مما يمكن من اغتفار الفارق الرقمي بين الآيتين.

وهنا نذكرك بما أورده السيوطي في تعريف الآية: إنها طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها – الإتقان ج١ ص٦٨، فهذا التعريف يؤكد مسلكنا في المقارنة بين آية محمد – المنقطعة عما بعدها، وآية إبراهيم المتصلة بما قبلها وبما بعدها، وإليك أيضاً ما قاله ابن العربي: وتحديد الآيات من مفصلات القرآن، وفي آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع

ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه، نقلاً عن الإتقان ج١ ص٦٨.

كما أذكرك بأن من السور ما اختلف في عدد آياته، فإبراهيم ذكر في عدد آياتها ٤ أرقام «٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥»، ومحمد ذكر ٣ أرقام «٣٨، ٤٠، ٤٢»، فهنا أيضاً يسمح بإغفال الفرق اليسير بينهما[١].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن]

* * *

الدرة الثالثة والثلاثون

في سورة يونس، الآية ٤٥: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝٤٥﴾ ولم يُبيّن هنا ما الذي خسروه.

وفي سورة الشورى آية ٤٥ أيضاً، بيَّن أنهم يخسرون أنفسهم وأهليهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ۝٤٥﴾.

وهذا مظهر من مظاهر التكامل السياقي[٢] في القرآن إلى جانب التوافق الرقمي،

---

(١) الإتقان ج١ ص٧٠.

(٢) سنخصص للتكامل السياقي كتاباً مستقلاً من هذه السلسلة، وربما يصدر بعد كتابي هذا.

حيث اكتمل المعنى الذي أفادته آية يونس بما ذكرته آية الشورى.

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴿١٦﴾ ﴾ من سورة يونس

* * *

الدرة الرابعة والثلاثون

في سورة الشعراء آية ١٢٣ تتحدث عن قوم هود «قبيلة عاد»: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾، فإذا عرفت أن سورة الشعراء هي أطول سورة بعد البقرة من حيث عدد الآيات (٢٢٧ آية)، أفلا يبلغ منك العجبُ ذروته حين تعلم أن عدد آيات سورة هود هو ١٢٣، إذ كيف اتفق أن يكون الرقم الذي يتحدث عن قوم هود من بين ٢٢٧ رقماً هو الرقم المطابق لعدد آيات سورة هود، فَسبِّحْ بحمدِ ربك، وقل:

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴿١٤﴾ ﴾ من سورة هود.

* * *

الدرة الخامسة والثلاثون

الآية ١٤ من سورة الحديد: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴿١٤﴾﴾.

وفي سورة الحجرات الآية ١٤: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ ﴿١٤﴾﴾.

سبحانك يا إلهي ما أعظم شأنك، وما أجلَّ قدرك!!

ألا ترى أخي القارئ الكريم أن آية الحجرات قد أوضحت ما في آية الحديد؟، حيث بَيَّنَتْ أنهم كانوا معهم بالاسم والدعوى فقط ولكن الحقيقة أنهم لم يؤمنوا، أي لم يُخالط الإيمانُ قلوبهم، وقد ترتب على ذلك ما ذكر في آية الحديد، فالتكامل التوضيحي بينهما شاهد بأن هذا التوافق الترقيمي والمعنوي لا يمكن إلا أن يكون من عليم خبير.

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف]

* * *

الدرة السادسة والثلاثون

في سورة ق، الآية ٤٢: ﴿...ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ فما معنى هذا الخروج ومتى، وكيف؟

ستجد الجواب على ذلك كله في الآيات ٤٢- ٤٤/ من سورة المعارج: ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ...﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

لاحظ كيف تَشابه تَذييلُ الآية الأخيرة من السورة (٤٤)، مع تذييل الآية ٤٢، المتفق مع آية (ق)، مما يجعل آيات المعارج الثلاث في حكم الآية الواحدة، فسبحان الحكيم الخبير.

واقرأ بعد ذلك ما في ختام السورة المجاورة لسورة المعارج: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ [الحاقة].

وما في ختام سورة ق:

﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

* * *

الدرة السابعة والثلاثون

في سورة الأحزاب، وموضوعاتها شديدة الاتصال بحياة النبي ﷺ الخاصة، وبدعوته ونشير فيها إلى الآية ٤٥: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾﴾.

وإنك واجد في آية ٤٥ أيضاً من سورة ق، ما هو مُكَمِّلٌ للمطلوبِ منه ﷺ وهو قوله: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

وهذا التذكير يستدعي كثرة تلاوة القرآن تلاوة متبصرة، يشير إلى ذلك ما في آية ٤٥ من سورة العنكبوت: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ...﴿٤٥﴾﴾.

وإذا قرأت آية ٤٥ من سورة القصص المجاورة لسورة العنكبوت وما قبلها وما بعدها تجد دليلاً على صدق رسالته ﷺ: ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

ثم انتقل الآن إلى آية ٤٥ من سورة الأنبياء تجد قوة ارتباطها بآية الأحزاب: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ ﴿٤٥﴾﴾ وبآية العنكبوت ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ ﴿٤٥﴾﴾.

وأنت تعلم أن من وسائل الإنذار التخويف من عذاب النار، تجد ذلك في آية ٤٥ من سورة مريم على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴿٤٥﴾﴾، فهذه الآية تبين كذلك أن يكون الإنذار والتخويف بغاية اللطف

والإشعار بالشفقة والعطف على المُنذَرِ، وليس بالتهديد الجاف المرعب. كما تكون بضرب الأمثال التي تُزَهِّدُ في الشهوات التي من شأنها الإيقاع في الغفلة، كما تشير إلى ذلك آية ٤٥ من سورة الكهف: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ...﴿٤٥﴾﴾ - واقرأ كذلك آية ٤٥ من سورة النحل، وما قبلها وما بعدها من وسائل الإنذار.

ولا تنس أن تمزج دعوتك بين التبشير والإنذار، فإن طبائع المدعوين مختلفة، فمنهم مَنْ ينفعهُ التبشير ومنهم من يؤثر فيه الإنذار، ولذلك قَرَنَ في آية الآحزاب بينهما: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [الفرقان].

واقرأ في إحدى وسائل التبشير الآية ٤٥ من سورة الحجر وما بعدها.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء]، ثم احمد مولاك سبحانه أنْ جعلك من أهل القرآن

* * *

الدرة الثامنة والثلاثون

في سورة النحل آية ٦٩: ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ ﴿٦٩﴾﴾.

وفي سورة الأحزاب آية ٦٩: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ ﴿٦٩﴾﴾.

فبين التبرئة من العيوب المزعومة، شَبَهٌ بالشفاء من الأمراض؛ ولا تنس ما

للشائعات من آثار مُمْرِضة وتدميرية.

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت]

* * *

الدرة التاسعة والثلاثون

في سورة الأنبياء آية ٦٩: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾.

وفي سورة هود آية ٦٩: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ ۝٦٩﴾، اتحدتا في السلام على إبراهيم من الله تعالى في الأولى، ومن الملائكة في الثانية، فتأمل وقل:

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١﴾ [الصافات]

* * *

الدرة الأربعون

الآية ٥ من سورة البقرة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ذهب بعض أهل العلم، إلى اعتبار هذا الوصف للمذكورين في آية ٤، مع القول بأن ما في آية ٤ هو في أهل الكتاب – مع أنني درجتُ منذ أكثر من خمسين سنة على اعتبار الآيات من ٢ – ٥، متصلةً ببعضها، وأن قوله في آية ٥: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى... ﴾ تأكيدٌ وتقرير لوصفهم في أول الآية: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾، وأن هذه الآيات جميعها في حق المؤمنين من هذه الأمة الإسلامية، وهذا الأسلوب يشبه ما في آية ١٧٧ من هذه السورة: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ...﴾ وبعد ذكر بقية صفاتِ أهل البِرِّ، قال مُؤكِّداً ومُقَرِّراً: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧ ﴾ إذ لا يمكن أن نعتبر صفتي الصدق والتقوى غير صفة البر التي بُدئت بها الصفات.

وكان المعتاد مني وممن عرفتُ من أهل العلم وقرأت لهم أن سورة البقرة في أوائلها من أولها إلى آية ٢٠، قد ذكرت صفاتِ فئاتٍ ثلاثٍ، وهي (المؤمنون، الكفار، ثم المنافقون، من ١ – ٥ في المؤمنين، ومن ٦ – ٧ في الكفار، ومن ٨ – ٢٠ في المنافقين).

وعندما اتبعتُ منهج السياق في التفسير، وبدأتُ أتأمل العلاقات والمناسبات بين السور والآيات تبيَّنَ لي أن هذه الأوصافَ إنما هي تفصيل لما أُجمِلَ في آخر الفاتحة:

١ – المُنعَم عليهم، وهم المؤمنون، ٢ – المغضوب عليهم، وهم الكفار ٣ – الضالون وهم المنافقون[1].

هذا هو المتبادر من سياق الآيات من ٢ – ٥، وهذا هو المشهور لدى معظم

---

(١) والمشهور لدى المفسرين أن المغضوب عليهم هم اليهود وأن الضالين هم النصارى لأن الأولين عرفوا الحق وانحرفوا عنه، والآخرين ضُلِّلَ بهم من قبل اليهود، أقول: ولكني عممتُ هذا المعنى ليكون شاملاً لهم ولغيرهم ممن يشابههم في هاتين الصفتين – وما أكثر ورودهما في القرآن الكريم.

المفسرين، ولو أن الذين ذهبوا إلى غير هذا المتبادر والمعهود ممن لا يُعتَدُّ بآرائهم لَـمَـا تَجشَّمتُ مشقة البحث عن طريقة مقنعة للرد، ولكني أمام علمين: الطبري، والدكتور درّاز؛ مما يجعلُ الردَّ عليهما بغير دليل غير مقنع لكثير من الناس، ولو كان رأيهما مخالفاً لجمهور المفسرين، بل إن الاطلاع على رأييهما جعلني أتردد فيما كنت أعرفه من قبل، ولذلك فإني أوردت هذه الآيات ضمن مبحث الدقة[1]، وهو المخصص للآيات التي لا أجد دليلاً قاطعاً بشأنها في الترجيح.

ولكن جاء الفتحُ أخيراً، وفي آية ٥ كذلك من سورة لقمان وهي: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾.

والآن، افتح القرآن، وانظر في سياق هذه الآية وبخاصة في اسم الإشارة أولئك، وابحث عن مرجعهِ في الآيات السابقة، تجد أنه راجع إلى ما في آية ٣، التي تشبه آية ٢ في البقرة، كما تجد التشابه بين الصفات المذكورة قبل آية ٥ في البقرة «أولئك» والصفات المذكورة قبل آية ٥ في لقمان (أولئك) ومعروف قطعاً، وبلا خلاف – أن هذه الصفات في المؤمنين المسلمين، وليست في أهل الكتاب، وإذاً فآيات البقرة من ٢– ٥ هي أيضاً في المؤمنين المسلمين، وليست في أهل الكتاب، ويظهر أن الالتباس حصل عند هؤلاء (الطبري، ودراز) [2] من كون سورة البقرة مدنية فيها خطاب لأهل الكتاب، وسورة لقمان مكية؛ وعليه، فإن الواو في أول آية ٤ من سورة البقرة هي حرف عطف وليست

---

(١) المقصود: دقة السياق (أي صعوبة التعامل مع السياق)، وهو من المباحث الواردة ضمن الأجزاء التي ستصدر من هذه السلسلة السياقية بإذن الله تعالى.

(٢) ومن تبعهما كعناية الله في كتابه: «البرهان في نظام القرآن» الذي سأورده في كتابي «أعمال سياقية»، مفصلاً بإذن الله تعالى.

حرف استئناف كما قال دراز.

هذا وإن كان هذان العالمان قد التفتا إلى قوله تعالى في آية ٤ من البقرة ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ...﴾ فليس ذلك بمتعيِّن أن يكون إخباراً عن أهل الكتاب، لأن المسلمين أيضاً مخاطبون ومطالبون بالإيمان بما نزل في آيات كثيرة ومنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء].

وفي الختام أقول: لولا التوافق بين سياق البقرة ولقمان ولا سيما في الآيتين ٥ و٥ فيهما لبقي الأمر ملتبساً، وهذا من جملة فوائد السياق القرآني الكثيرة[1].

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]

* * *

الدرة الحادية والأربعون

تعرضت الآيات ١٧، ١٨، ١٩ من سورة الدخان للإخبار عن رسالة موسى عليه السلام إلى قوم فرعون، وكذا الآيات ١٧، ١٨، ١٩ من سورة النازعات، ولكنها هنا اقتصرت على فرعون: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ إلخ.

---

(١) هناك مبحث خاص بهذه الفوائد في الأجزاء التي ستصدر من هذه السلسلة بإذن الله تعالى.

وهذا ليس من الاختلاف، وإنما من التكامل، ثم إن المقارنة بين السياقين تعطي معنى هاماً وهو أن الشعب، أو القوم إذا كانوا محكومين بحاكم ظالم مستبد فإن هذا الشعب يكونُ وجودُه كَعدمِه، كما تشير إلى ذلك الآية ٥٤ من سورة الزخرف: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴿٥٤﴾ ﴾.

ولولا هذا التجاهل والاستخفاف من فرعون لما صَرَّحَ بأُلوهيته وربوبيته عليهم!!، يشير إلى هذا في السياقين، قوله في سياق سورة الدخان إلى قوم فرعون كما في آية ١٧، وفي آيات سورة النازعات إلى فرعون فقط، مما يوحي بأنه ممثلٌ لشعبه تمثيلاً كاملاً، ولذا جاء ادعاؤه الربوبيةَ عليهم صريحاً في آيات النازعات ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾.

وكما يشير إلى ذلك أيضاً ما في آية القصص ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ... ﴿٤١﴾ ﴾.

وكما في آية ٢٩ غافر: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ... ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [السجدة]

* * *

الدرة الثانية والأربعون

في سورة هود، آية ١٢٢: ﴿ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ فذلك يحتمل التهديد لكفار

قريش بالعذاب في الآخرة، وبتمكين النبي ﷺ منهم بهزيمتهم، فهو تهديد للمشركين ووعدٌ للمسلمين بالنصرِ عليهم، كما فهم ذلك ابن كثير ج٢ ص٤٦٦، حيث قال تعقيباً على الآية: وقد أنجز الله لرسوله وعده ونصره وأيده وجعل كلمته هي العليا...، وحين وجدتُ هذا الفهم من ابن كثير، قفز ذهني في الحال إلى آية ١٢٣ من سورة آل عمران التي تخبر عن انتصار المسلمين في بدر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ...﴾[1].

﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ...﴿٨٦﴾﴾

[القصص]

* * *

الدرة الثالثة والأربعون

في سورة هود، آية ٧: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴿٧﴾﴾.

وهذا موافق لما في سورة الكهف آية ٧، أيضاً: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ...﴿٢٣﴾﴾ [الزمر]

* * *

(١) لاحظ كيف جاء التهديد والوعد في آية ١٢٢ من سورة مكية، ثم جاء الإخبار بتحقق هذا الوعد في آية ١٢٣ من سورة مدنية.

الدرة الرابعة والأربعون

﴿... وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت].

رقم الآية التي تمثّل بيت العنكبوت في سورة العنكبوت هو ٤١، وهناك رواية متداولة بأن العنكبوت قد نسجت بيتها على باب الغار حين دخله النبي ﷺ بعد تآمر المشركين على قتله، وأنت تعلم أن عمره عندئذ كان ٤١ سنة[1].

﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ..... وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة]

* * *

الدرة الخامسة والأربعون

في سورة العنكبوت الآية ٢٧: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ

---

(١) ولا تأثير على ما ذكر من أنه (٤٠ سنة) للاختلاف في الأشهر من جهة، وفي التاريخ الشمسي والقمري من جهة أخرى، ولأن العرب كانوا يؤرخون بالحوادث قبل اعتماد عمر رضي الله عنه التأريخ بالهجرة، مما يسمح بالتساهل في هذا الأمر.

ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

لاحظ أن هذه الآية جمعت ما في آيتين من سورة الحديد تتحدثان في نفس المعنى، وهما ٢٦، ٢٧: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ...﴿٢٦﴾ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ ﴿٢٧﴾ ﴾.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الدخان]

* * *

الدرة السادسة والأربعون

هل لاحظت أن سورة النساء تقع في الجزء الرابع من القرآن، وأن رقمها الترتيبي في المصحف هو ٤، وأن فيها آية حصرت إباحة التعدد للزوجات في ٤، وأن الزوجة تأخذ ١/ ٤ التركة إن لم يكن لزوجها ولد، وزوجها يأخذ ١/ ٤ التركة، إن كان لزوجته أولاد، ثم إن عدد آيات السورة ١٧٦، إذا قسمت على ٤، كانت النتيجة ٤٤؛ وهنا أقول لك: «لا تعجب من هذه الأرقام بل سبح بحمدِ مُنزلِ القرآن».

﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يونس]

* * *

الدرة السابعة والأربعون

في سورة آل عمران، آية ١٢٣: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾، احسب كلمات هذه الآية تجد أنها ١٠ كلمات، ولقد كان للمسلمين من قوة اليقين قبيل معركة بدر ما جعل الواحد منهم كعشرة من المشركين في ميدان القتال، وذلك بنصرة الله وتأييده لهم، ولكن ذلك لم يستمر بل نسخ بعد هذه المعركة ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال].

ولهذا انتصروا في بدر على مَنْ هم أضعافهم في العَدد والعُدَد[1].

أما الآن فهم غُثاء كغُثاء السيل بسبب ضعف إيمانهم وبُعْدِهم عن هَدْي كتابهم.

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران]

* * *

(١) الرقم الموازي لكلمة لعلكم هو ٩، ولعل حرف للترجي والتعليل كما ذكر علماء اللغة، وهنا يُشار إلى أن أول النصر على الرومان كان سنة ٩هـ ثم في العام العاشر حج النبي ﷺ حجة الوداع شاكراً هذه النعمة (لعلكم تشكرون) ومعه مائة ألف من المسلمين، ونزلت سورة النصر بعد رجوعه من تبوك بقليل.

الدرة الثامنة والأربعون

في سورة العنكبوت الآية ٣٤: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وفي سورة القمر آية ٣٤ كذلك: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾.

لاحظ التكامل بينهما في المعنى إلى جانب التوافق الرقمي، وقل:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران]

* * *

الدرة التاسعة والأربعون

في هذه الدرة نرى أن التوافق الرقمي ليس بين آيتين، وإنما بين سورتين، وهما سورة الإسراء التي تسمى أيضاً «بني إسرائيل» وسورة يوسف التي تتحدث عن بني إسرائيل؛ فآيات كل منهما ١١١، ثم إن هذا الرقم، يمكن فصله إلى رقمين ١١، ١، ويكون رقم واحد رمزاً ليوسف عليه السلام، والـ ١١، رمزاً لإخوته ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴿٤﴾﴾، وهنا

تكامل بين موضوع السورتين، من جهة كون سورة يوسف قد أخبرت عن بداية وجود هؤلاء القوم، وظهور أمرهم، حيث جاؤوا من البادية -بادية الشام- إلى مصر، عندما صار يوسف عليه السلام يتبوأ من الأرض في مصر حيث يشاء؛ قال تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴿١٠٠﴾﴾ في آية ١٠٠ من سورة يوسف، بينما سورة الإسراء تخبر بانتهاء أمر بني إسرائيل وانتقاله إلى أمة الإسلام، ومما يشير إلى ذلك كون القرآن قد تكرر ذكره في السورة موزعاً عليها[1] كلها، وفي آخرها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء]، الآية ١٠٧، وقبل ذلك: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء]، الآية ١٠٥، وقبل ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾﴾ [الإسراء]، وذلك تعقيباً على ما أخبرهم به عن إفسادهم في الأرض؛ مما يُشير بقوة إلى هذا الانتقال للأمر منهم إلى أمة الإسلام، أمة القرآن.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]

* * *

الدرة الخمسون

في سورة النساء الآية ٦٤: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

(١) سيرد لذلك تفصيل في كتاب «أعمال سياقية» من هذه السلسلة بإذن الله تعالى.

لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

وقد جاء في الرواية أن أعرابياً أتى النبي ﷺ ليستغفر له، فوجده قد مات، وكان عمره حين مات كما هو معلوم ٦٤ سنة أو نحو ذلك، كما مر في الاختلاف في سنة ولادته، وهنا أود أن أشير إلى أن عدد آيات سورة النور هو ٦٤[1]، ولا يخفى عليك أن سورة النور قد تعرضت بتفصيل لجانبٍ من حياته ﷺ الخاصة، ودعوته كرسول، والتأدب معه في مجلسه أو ذكر اسمه عند مناداته والكلام معه.

﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف]

* * *

الدرة الحادية والخمسون

في سورة النساء آية ١٠٠: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ ﴿١٠٠﴾﴾.

نزلت في شخص اختلف فيه كثيراً، حتى قال عكرمة: طلبتُ اسمَ هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته. قيل: هو ضمرة بن حبيب أو ابن جندب، خرج من بيته

---

(١) قيل: ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فَهَّمه الله تعالى، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ٦٣ سنة من قوله تعالى من سورة المنافقين: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ فإنها رأس ٦٣ سورة، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في نقده – الإكليل للسيوطي ص١٣، وهذا الاختلاف في سنة الوفاة مبني على الاختلاف في سنة الميلاد بين ٤٠ و٤١.

مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى أرض رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل، فنزلت الآية – انظر ص١١ من مقدمات تفسير القرآن لحسن البنا، وتفسير القرطبي ج٥ ص٣٤٩، كما روي أن عمره حين مات هو مائة سنة؛ وذلك مطابق لرقم الآية.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر]

* * *

الدرة الثانية والخمسون

في سورة الكهف، الآيات الأُول من ١ – ٨، هي بمثابة مقدمة بين يدي قصة أهل الكهف، التي شغلت الآيات من ٩– ٢٦، وهنا نلفت انتباهك إلى التوافق بين عدد آيات هذه المقدمة، وبين عدد أهل الكهف: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴿٢٢﴾﴾، الذي هو أرجح الأقوال كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴿٢٧﴾﴾

[الكهف]

* * *

الدرة الثالثة والخمسون

في سورة غافر آية ٣٤: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴿٣٤﴾﴾، لقد خطر على بالي حين قرأت هذه الآية قراءة متدبرة أن أجد ارتباطاً بين هذا الرقم وبين عمر سيدنا يوسف عليه السلام حين بُعث إليهم رسولاً – لم تُذكر رسالته إلا في هذه الآية – فبحثتُ في المظانِّ المتيسرة فوجدت هذا الخبر في «تاريخ الطبري» ج١ ص١٧٣: فلما خلا من عمر يوسف ٣٣ سنة، أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم، ثم نظرت في «الدر المنثور» ج٤ ص١٢ فوجدت هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ٣٣ سنة، وهنا نشير إلى وجود الحرفين حم في أول السورة، فإذا أغفلنا اعتبارهما آية مستقلة، صار رقم الآية التي تتحدث عن مجيء يوسف ٣٣ سنة، وأن مُبرّر الإغفال، هو أن هذه الحروف لا تعتبر دائماً آية، بل قد تدرج فيما بعدها كما في سورة يوسف وهود وغيرهما. وحتى لو لم يلجأ إلى هذا الإجراء فإنه يبقى التطابق قائماً إذ المعروف وجود فرق سنة كل ٣٣ سنة بين القمري والشمسي فيصحُّ كلا الرقمين، وكذلك الأشهر، فمن الناس من يلحقها بالأكثر ومنهم من يلحقها بالأقل، فيصدق الرقمان من هذه الجهة أيضاً.

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف]

* * *

الدرة الرابعة والخمسون

في سورة غافر آية ٧١: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾، فإذا أغفلنا الحروف المقطعة التي اعتُبرت آيةً صار رقم الآية ٧٠، وهذا موافق لما ورد في الحديث الصحيح: «إن النار يُجاء بها يوم القيامة تُقادُ بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها». انظر ج٢ من «النهاية» لابن كثير ص١٦٥. وورد مثل ذلك في «الترغيب والترهيب» للمنذري عن مسلم والترمذي.

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ [غافر]

* * *

الدرة الخامسة والخمسون

سورة الجمعة تتألف من ١١ آية، وآية ١١ الأخيرة تشير إلى واقعة حصلت من بعض الصحابة رضي الله عنهم، حيث انفضُّوا عن الرسولِ ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة، طلباً لنصيبهم مما تحمله قافلةٌ قادمةٌ من الشام، وقد رُويَ أنه لم يبق منهم إلا

١١، وقيل غير ذلك[1] – انظر القرطبي ج١٨ ص١٠٩.

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ۝٢﴾ [الجمعة]

* * *

الدرة السادسة والخمسون

في سورة النمل، الآية ٤٠: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ ۝٤٠﴾.

وفي سورة ص آية ٤٠ تتحدث عن سليمان أيضاً: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٠﴾.

فهما متكاملتان في بيان فضل الله سبحانه على نبيه سليمان عليه السلام؛ مع اتحاد رقميهما.

﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص]

* * *

الدرة السابعة والخمسون

في سورة الأعراف، آية ١٠١: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ ۝١٠١﴾ جاء في

(١) يمكن أن نعتبر من فوائد هذا البحث ترجيح أحد الآراء.

التعقيب إثر الانتهاء من ذكر مجموعة من الأنبياء.

وفي سورة هود آية ١٠٠: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ بعد الانتهاء من سرد قصص بعض الأنبياء، ويمكن اعتبار هذين الرقمين متطابقين تماماً إذا تذكرنا الملاحظة حول الحروف المقطعة (باعتبارهما في سور، وعدمه في سور أخرى) مما يجعل إغفالها غير مُخِلٍّ بالمعنى أو الترقيم، ثم إن الفرق يسير بحيث يمكن اعتبارهما متطابقين من غير إغفال الحروف المقطعة، في أول سورة الأعراف، وهنا أريدك أن تلاحظ أن هذه الحروف اعتبرت آية مستقلة في سورة الأعراف دون سورة هود، مما يعني إمكانية إغفال آية الأعراف، فيصير الرقم ١٠٠ كآية هود[1].

﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ [طه]

* * *

الدرة الثامنة والخمسون

في سورة الأنبياء رقم آية ٧٢: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٢﴾﴾.

وفي سورة هود آية ٧٢: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ...﴿٧٢﴾﴾.

بعد قوله قبلها: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾.

---

(١) انظر الملاحظة الهامشية ص١٣٤ حول درة ١٩.

فأنت ترى بينهما تكاملاً في المعنى إلى جانب التوافق الرقمي، ففي هود أن الموهوب وهو إسحاق هو من سارة، لأنها هي التي كانت عقيماً وولدت إسحاق وهي عجوز.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ [الدخان]

* * *

الدرة التاسعة والخمسون

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر إبراهيم عليه السلام لما رزق بإسماعيل هو ٩٩ سنة، ولما رزق بإسحاق هو ١١٢ سنة، والآن أطلب منك أن تقرأ الآية التي بشرت بإسحاق من سورة الصافات تجد أن رقمها هو ١١٢: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ أما البشارة بإسماعيل فرقم آيتها ١٠١، وهو قريب من ٩٩.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴿٢﴾ ﴾ [الزمر]

* * *

الدرة الستون

في سورة الأعراف بدأ الكلام عن قوم شعيب عليه السلام من الآية ٨٥ وفي

سورة هود بدأ الكلام عنهم من الآية ٨٤، وقد سبق أن هذا الفرق مما يمكن أن يُغتَفر بسبب اعتبار الحروف المقطعة في الأعراف آية، وعدم اعتبارها في هود آية، ولو اعتبرت آية لصار الرقم ٨٥.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر]

* * *

الدرة الحادية والستون

بينما كنت أقرأ في ملحق الدستور (دروب) عن قصة إسلام العالم الجيولوجي الألماني ألفريد كرونير، بعد لقاء دام حوالي ساعتين – ونصف بينه وبين الشيخ عبد المجيد الزنداني (الداعية الإسلامي الشهير) وبعد قراءة الفقرة الأخيرة مما ورد في هذا التقرير على لسان الزنداني، وهي قوله: إنه القرآن الذي يقوم وحده، فيبشر الناس ويدعو إلى التي هي أقوم، ثم ذكر الآية ٥٣ من سورة فُصِّلت، والتي تنتهي بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾، أقول بعد أن رأيت رقم هذه الآية، خطر لي على الفور أن أقوم إلى القرآن لأرى رقم آية في سورة العنكبوت تتشابه في موضوعها مع هذه الآية، فلما وجدت أن هذا الرقم هو ٥٢، اهتزّ وجداني، وزاد إيماني، لا سيما وأنا بصدد البحث عن درة جديدة بواسطة الفتح الرباني، وإن قلت ليستا متطابقتين في رقميهما، قلت: أليستا متقاربتين لدرجة تسمح باعتبارهما متطابقتين؟ مع

تذكيرك بما سبق حول مثل هذا الاختلاف[1].

ويمكن أن نضيف ما يرفع درجة قناعتك: أن الآية رقم ٥٢ من سورة فصلت هي عن القرآن أيضاً: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴿٥٢﴾﴾ - أي أن كليهما حول القرآن الكريم وكونه من عند الله تعالى.

بعد ذلك خطر لي أن أعود إلى ما لدي من التفاسير التي تتعرض لذكر عدد آيات السور، فوجدت أن عدد آيات سورة العنكبوت هو ٦٩ بالإجماع - انظر الإتقان في علوم القرآن ج١ ص٢٢٩، بينما حصل اختلاف في عدد آيات سورة فصلت، فقيل (٥٤ آية كوفي، و٥٣ حجازي، و٥٢ بصري شامي[2]، وإذا اخترت الرقم الوسط، وهو ٥٣، صار رقم الآية المراد ربطها بآية العنكبوت ٥٢ بدل ٥٣، وعندئذ تحصل المطابقة التامة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله أولاً وآخراً.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة]

* * *

(١) ذكر السيوطي أن عدد آيات فصلت مختلف فيه، فقيل ٥٢، وقيل ٥٣، وقيل ٥٤، أما العنكبوت فتسع وستون آية عدَّ أهل الكوفة ﴿ألم﴾، والبصرة بَدَلها ﴿مخلصين له الدين﴾، والشام ﴿وتقطعون السبيل﴾، انظر الإتقان ج١ ص٦٩، ٧٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج١ ص٧٠، التي تحتوي على جزأين في مجلد واحد، الطبعة القديمة، مطبعة حجازي بالقاهرة.

الدرة الثانية والستون

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القصص].

وفي سورة الذاريات رقم ٤٠: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾، لاحظ أنها في الذاريات آية مستقلة، وفي القصص جزء من آية.

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف]

* * *

الدرة الثالثة والستون

الآية ٣١ من سورة النساء: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾.

وفي سورة النجم، الآية ٣١ – آخرها: ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾.

ثم عَرَّفهم في آية ٣٢ بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ الآية.

فأول آية ٣٢ مع آخر آية ٣١ (بدل جملة من جملة)، فكأن الآية ٣٢ جزء من آية ٣١، ومتممة لها، ومن هنا أجزتُ اعتبارهما متحدتين في الرقم ٣١[1].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإنسان]

* * *

الدرة الرابعة والستون

الآية ٨٠ من سورة الأنبياء: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

وفي سورة النحل ٨١: ﴿... وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

فأنت ترى أن ما في آية النحل مكمل لما في آية الأنبياء، لأنها بينت معنى «صنعة

---

(١) ولا تنس الملاحظة التي قدمتها لك في أكثر من موضع حول اختلاف كثير من السور في عدد آياتها عند العلماء، وهاتان السورتان «النجم والنساء» مما اختُلف في عدد آياتها، انظر الإتقان ج١ ص٧٠.

لبوس» بكلمة «سرابيل» أي دروع[1].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ ...﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام]

* * *

الدرة الخامسة والستون

الآية ١٢٩ من البقرة: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ...﴿١٢٩﴾﴾.

وفي التوبة الآية ١٢٨: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ...﴿١٢٨﴾﴾.

وهنا نذكر بقاعدة الحروف المقطعة، فهي هنا موجودة في سورة البقرة دون التوبة، مما يسمح لنا باعتبار الآية ١٢٩، كأنها ١٢٨ بحذف رقم الحروف المقطعة[2].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ ...﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام]

* * *

(١) الأنبياء قيل عدد آياتها ١١١، وقيل ١١٢، الإتقان ج١ ص٧٠ بينما النحل لم يختلفوا في عدد آياتها، السابق ص٦٩.

(٢) تذكر الملاحظة حول الاختلاف في اعتبارها آيات أو عدم ذلك.

الدرة السادسة والستون

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن].

وفي الحديد الآية رقم ٢٢: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.

والجمع بينهما من جهة كون رقم الحديد هو مضاعف رقم آية التغابن.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ...﴿١٧﴾ ﴾ [الشورى]

* * *

الدرة السابعة والستون

الآية ٤٠ من سورة (ص): أنهت ما أنعم الله به على سليمان عليه السلام: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾، وآية النمل ٤٠، اشتملت على ما وُهب لسليمان وبخاصة في مجال الاتصالات السريعة مما لا زالت البشرية عاجزة عن

بلوغ مثله.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ...﴿١٩﴾﴾ [الأنعام]

* * *

الدرة الثامنة والستون

في مريم: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾.

وفي الأنعام: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ...﴿٩٤﴾﴾.

وهنا نذكر بقاعدة الحروف المقطعة – وهي هنا في مريم «دون الأنعام»، مما يسمح باعتبار رقم الآية ٩٤ بدل ٩٥ بحذف رقم الحروف المقطعة من أولها.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ...﴿٩﴾﴾ [الأحقاف]

* * *

الدرة التاسعة والستون

وفي الأنعام الآية ٨: ﴿...وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ...﴿٨﴾﴾.

وفي الحجر الآية ٨: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾.

﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطلاق]

* * *

الدرة السبعون

قال تعالى في سورة الرعد، الآية ٣٦: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ الآية.

وفي الأنبياء، الآية ٣٦: ﴿ ... وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

فهذه الجملة من آية الأنبياء مبيّنة لمعنى إنكار الأحزاب بعضَ «ما في القرآن»، وهو إنكارُ اسم الرحمن لله تعالى؛ كما ورد في أسباب النزول[1].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم]

* * *

(١) انظر السراج المنير ج٢ ص١٦٢ «حيث ذكر أن مشركي قريش رفضوا عند كتابة صلح الحديبية كتابة: (بسم الله الرحمن الرحيم) قائلين: لا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة (أي مسيلمة الكذاب) فأنزل تعالى: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنبياء].

الدرة الحادية والسبعون

الآية ١٢٣ من آخر هود: ﴿...وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

وفي آية ١٢٣ من سورة النساء: ﴿...مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ...﴿١٢٣﴾﴾.

فيمكن الجمع بينهما على النحو التالي: من يعمل سوءاً يُجز به لعدم غفلة الله تعالى عن أعمالهم عدلاً وقدرة وعلماً[1].

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود]

* * *

الدرة الثانية والسبعون

في سورة الإسراء: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ الآية ١٤.

وفي سورة القيامة الآية ١٤: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾.

التكامل بينهما واضح كما ترى، ونزيد على ذلك ما في سورة التكوير آية ١٤:

---

(١) وفي السراج المنير ج٢ ص٨٧ فيحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾، وفي الفجر آية ١٤: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾، وفي العلق آية ١٤: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾، وفي إبراهيم الآية ١٤: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾، وفي المائدة الآية ١٤: ﴿... وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ... ﴿١﴾﴾ [الرعد]

* * *

الدرة الثالثة والسبعون

وفي سورة الحجرات الآية ١٨: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

وفي السورة المجاورة التي بعدها (ق)، آية ١٨: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

والتي قبلها «الفتح»: ﴿... فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ... ﴿١٨﴾﴾.

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ... ﴿٢﴾﴾ [الأعراف]

* * *

الدرة الرابعة والسبعون

في سورة يس الآية ٥٢: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وفي الأعراف ٥٣: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ...﴿٥٣﴾﴾.

لاحظ أن ما بعد الحروف المقطعة في الأعراف متمم للحروف: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ...﴿٢﴾﴾، بخلاف ما في يس، فإن ما بعد الحرفين – جملة معطوفة، مما يتيح لنا حذف رقم الحروف المقطعة في الأعراف فقط، فيصير رقم آية الأعراف ٥٢، ثم إننا نذكرك بفقرة في مبحث «أعمال سياقية»، وهي تتعلق بمواطن تمني الرجوع يوم القيامة، وقد اعتبرت آية الأعراف مفسرة للمبهم في يس وهو: ﴿يَا وَيْلَنَا ﴿٥٢﴾﴾ القائل: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ وهم الكفار الذين نسوه من قبل[1]. كما

---

(١) ذكر ابن كثير ثلاثة أقوال: المؤمنون، الثاني: الملائكة، الثالث: قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الكفار، وعلى هذا القول الأخير تكون آية الأعراف مفسرة لآية يس ومرجحة للمراد منها مع أن ابن جرير وابن كثير رجحا أن القائل هم المؤمنون، ج٣ ص٥٧٤، وقد أورد السيوطي آية يس تحت الباب ٢٩ من الإتقان (الموصول والمفصول) ج١ ص٩٣، وأخرج عن قتادة أنه قال: آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى، وقال الشربيني وكأنه يُبيِّن حكمة قول الكفار: الرحمن قد رحمنا بإرسال الرسل إلينا بذلك، وطالما أنذرونا حلوله وحذرونا صعوبته وطوله، وصدق المرسلون الذين أتونا بوعده الله ووعيده (هذا...) ذكر أنه من قول الله أو من قول المؤمنين أو من قول الملائكة أو من قول الكفار، وقال أبو=

نذكرك بأن عدد آيات سورة يس مختلف عليه بين ٨٣ آية و٨٢ آية، وكذا سورة الأعراف بين ٢٠٥ آيات أو ٢٠٦ آيات، انظر الإتقان ج١ ص٧٠.

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ... ﴿٩٣﴾﴾ [النمل]

* * *

الدرة الخامسة والسبعون

الآية ١٢٨ من التوبة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴿١٢٨﴾﴾.

ومن البقرة الآية ١٢٩: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ... ﴿١٢٩﴾﴾.

هنا التطابق يتم حين نعرف أن سورة البقرة بدأت بالأحرف المقطعة (ألم)، التي اعتبرها الكوفيون آية، ولم يعتبرها غيرهم، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مواضع كثيرة، ولاحظ التكامل بينهما، وهو ما يُعزّز هذا الارتباط الرقمي، حيث أن آية البقرة تتضمن الطلب من سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يبعث في العرب رسولاً منهم، وما في التوبة التي هي آخر سورة، وقد قيل إن البقرة أول ما نزل في المدينة مما هو بمثابة الإجابة لهذا الطلب.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل]

* * *

=السعود ج٤ ص٢٥٦ وقيل: هو من كلام الكفار، حيث يذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضاً، والله أعلم.

الدرة السادسة والسبعون

في سورة المائدة آية ٥٣: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ ... ﴿٥٣﴾﴾.

قال الشوكاني: الإشارة بقوله: «إن هؤلاء» إلى المنافقين[1].

وهنا أريدك أن تتذكر ما في آيتي ٥١/ ٥٢ (في موالاة المنافقين لليهود والنصارى) وسبب هذه الموالاة: خشية أن تصيبهم دائرة، قال ابن كثير[2]: اختلف القراء في هذا الحرف «الواو في ويقول»، فقرأ الجمهور بإثبات الواو، ثم منهم من رفع على الابتداء، ومنهم من نصب عطفاً على قوله «فعسى الله أن يأتي بالفتح...» والتقدير: أو أن يقول، وقرأ أهل المدينة بدون واو، والتقدير حينئذ: يقول الذين آمنوا... إلخ، واختلف في سبب نزول هذه الآيات، وذكر ٣ أقوال «لكن يجمعها موالاة منافقين أو ضعاف إيمان لليهود والنصارى، والشاهد من ذلك وجود الشبه بين ما في هذه الآية، وآية النور ذات الرقم ٥٣، أيضاً: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ ﴿٥٣﴾﴾، وذلك لأنهم من عادتهم الكذب في أيمانهم، وهنا نعود إلى تفسير ابن كثير لقوله تعالى في آية المائدة رقم ٥٢: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴿٥٢﴾﴾ أي شك ونفاق، يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم، ويتأولون في ذلك: أنهم يخشون أن يظفروا على المسلمين فتنفعهم

---

(١) الزبدة ص١٤٧.

(٢) ج٢ ص٦٨/ ٦٩.

هذه الموالاة...، فيصبحوا نادمين على هذه الموالاة وحين ينتصر المسلمون، إذ لم تنفعهم الموالاة وإنما فُضحوا بعد أن كانوا مستورين – وذلك قبل تبوك وسورة التوبة – فتعجب المؤمنون منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين ويقسمون على ذلك، ويتأولون فظهر كذبهم، فنزلت: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة] أي: لليهود...، والقدر المشترك بين آيتي المائدة والنور جرأة المنافقين على الكذب مع الاجتهاد وفي الأيمان على صدقهم كما وصفوا أن قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المجادلة] و﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ...﴿١٦﴾﴾ [المجادلة][1].

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت]

* * *

الدرة السابعة والسبعون

في آية ٥ من الأنبياء: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ...﴿٥﴾﴾.

وفي آية ٥ من سورة الفرقان: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾﴾، اكتبها فهي تملى

---

(١) المجادلة ١٤/ ١٥ – وآية ٢ (المنافقون)، وآية ١١ الحشر ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾، ومع هنا عدَّ النبي ﷺ الكذب من علامات النفاق، وبقية صفاتهم تتصل بالكذب.

عليه بكرةً وأصيلاً، فهذا القول مكملٌ لما في آية الأنبياء كما ترى، مُفصل لمعنى «افتراه» فيها.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ ...﴿٣١﴾﴾ [فاطر]

* * *

الدرة الثامنة والسبعون

سورة إبراهيم عدد آياتها ٥٢، وآخر آية من القرآن: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ ...﴿٥٢﴾﴾.

وسورة القلم عدد آياتها ٥٢ أيضاً، وآخر آية من القرآن: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴿٥٢﴾﴾.

وفي سورة الشورى آية ٥٢ من القرآن: ﴿...وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ...﴿٥٢﴾﴾.

وهنا نلاحظ أن آخر الشورى ولو أنه ٥٣، إلا أن أول الآية متصل بآخر آية ٥٢ على صورة بدل «أي تابع» فكأنهما آية واحدة، ثم ملاحظة أخرى أن السورة الوحيدة التي بدئت بأكثر من مقطع من الحروف المقطعة (اثنين) حم * عسق، وهذا أيضاً يُعزز التطابق بين آية الشورى وإبراهيم والقلم في رقم ٥٢ وموضوعه، ولا بأس من أن نضيف أن آية ٥٢ من سورة القصص هي عن القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴿٥٢﴾﴾، وهذه

تؤكد أن القرآن ليس للعرب وحدهم بل للناس كافة بما فيهم أهل الكتاب، وفي سورة الأعراف آية ٥٢ كذلك: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

لا تعجب أخي القارىء فأنت أمام وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، بل قل «الحمد لله الذي أنار قلوبنا بنور كتاب العظيم، وجعلنا من أتباع نهجه القويم».

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ... ﴿٢﴾﴾ [الجن]

* * *

الدرة التاسعة والسبعون

في سورة النمل آية ٦: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾.

وفي سورة سبأ آية ٦: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾، فهما كما ترى متكاملتان.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران][1]

* * *

(١) أوردت هذه الآية لاشتمالها على ما في الآيتين السابقتين من الشهادة (ضمناً) بكون القرآن من عند الله تعالى.

الدرة الثمانون

في سورة نوح آية ١٤: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾.

وفي سورة المؤمنون آية ١٤ فصّل هذه الأطوار: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المرسلات]

* * *

الدرة الحادية والثمانون

في سورة لقمان الآية ٢: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾.

وفي سورة يونس بعد ألر: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾.

وهنا أعود بك إلى ما ذكرتُه من قبل حول الأحرف المقطعة، وعدّ بعضها من قبل بعض علماء القراءات كالكوفيين، وعدم عدِّ البعض الآخر لها آيات، وهم غير الكوفيين، وأودّ في هذا الموضع أن أشير إلى إشكال تحديد الآيات، وهو إذا كان ترتيب

الآيات توقيفياً كما قد تقرر، وذكر البعض الإجماع على ذلك، فأنى لهم أن يختلفوا حول اعتبار الأحرف المقطعة آيات أو عدم اعتبارها؟

أقول: إنه ليس من الإشكالات المعضلة، ما دام لا يؤثر اعتبارها أو عدمه لا على المعنى، ولا على القراءة، وأمر إسقاط «بسم الله الرحمن الرحيم» من أول التوبة أعظم من ذلك ولم يُسبب ذلك إشكالاً مستعصياً على الحل، يُضاف إلى ذلك أن هذا الاختلاف في اعتبارها أو عدمه من شأنه أن يُعزز قضية التوقيف في تحديد الآية؛ كما أشرت إلى ذلك في المقدمة.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر]

* * *

الدرة الثانية والثمانون

في سورة يونس آية ٤: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ... ﴿٤﴾﴾ الآية.

وفي سورة هود المجاورة رقم ٤ ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

لاحظ ما يلي:

١- آية هود «آية مستقلة لم تدلل ولم تُعلل، وإنما اكتفت بوصفه سبحانه بالقدرة المطلقة التي من آثارها القدرة على الإعادة بعد الموت «البعث».

٢- بينما آية يونس، دللت وفصلت وأكدت وعللت، فحصل بينهما التكامل.

٣- عبر في آية يونس بالضمير «إليه» لأن آية ٣ التي قبلها كان الحديث فيها عن الله سبحانه فقط (أسماء وأفعال وأوصاف) ثم في آخرها: فاعبدوه، ثم ابتدئت آية ٤ بـ: «إليه» استكمال لما توجبه الصفات المذكورة في آية ٣ من الاعتقاد بهذه الإعادة (مما يعني عدم الاكتفاء بدليل القدرة المطلقة، بل أضيف إلى ذلك إفادة أن البعث من جملة مظاهر التدبير ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۝٣﴾ مع إفادة أن البعث كذلك للمحاسبة على من يُنفذ الأمر ﴿فَٱعْبُدُوهُ ۝٣﴾، ومن لا ينفذ، أو يقصّر في ذلك؛ أما في آية هود، فكان آخرها ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ فلو عبّر بالضمير إليه، لاحتمل إرجاعه إلى اليوم أو العذاب، فعبر بالاسم الظاهر به إلى الله».

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ...۝١١٠﴾ [الكهف]

* * *

الدرة الثالثة والثمانون

في سورة الزمر آية ١٤: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾.

وفي سورة غافر المجاورة آية ١٤: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ١٤﴾.

ونذكرك بمعلومة لا تجهلها وهي أن الدعاء من أفضل العبادات بل ورد في الحديث أنه مخ العبادة، ولا سيما إذا اقترن بشروطه ومن أهمها الإخلاص.

﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [الأعراف]

* * *

الدرة الرابعة والثمانون

في سورة التوبة آية ١١٩: ﴿... ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾.

وفي المائدة ١١٩: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ... ١١٩﴾.

لاحظ أن آية المائدة تكمل آية التوبة، حيث بينت جزاء الصدق في الدنيا

والآخرة.

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴿١١١﴾﴾ [يوسف]

* * *

الدرة الخامسة والثمانون

في الأنبياء، آية ٤١: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ... ﴿٤١﴾﴾.

وفي الفرقان، آية ٤١: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾.

لاحظ التكامل بينهما حتى كأنّ آية الأنبياء تتضمن التسلية له ﷺ من حيث أنه ليس بدعاً من الرسل في ذلك، كما قال تعالى في الذاريات: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾.

وكما في آية الزخرف ٦، ٧، ٨ ﴿وَكَم أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴿٨﴾﴾.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد]

* * *

الدرة السادسة والثمانون

في سورة آل عمران آية ٤٤: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ...وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وفي سورة القصص آية ٤٤: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

والمعهود في السياق القرآني أنه سبحانه بعد ذكر قصة من قصص الأنبياء، أو أكثر من قصة فإنه يعقب بمثل ما في الآيتين السابقتين للدلالة على صدق نبوته ﷺ، وأنه قد تلقى تفاصيل هذه القصص من الله تعالى العليم الخبير، من حيث أنه ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا علم له بهذه التفاصيل.

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ [ص]

* * *

الدرة السابعة والثمانون

في سورة البقرة آية ٧٨: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾...

وبعدها: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...﴿٧٩﴾﴾.

وفي آل عمران المجاورة آية ٧٨: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ وإنما ذكرتُ من البقرة آيتين لارتباطهما وتكاملهما في المعنى بحيث لا يتم فهم معنى آية ٧٨ إلا بضم آية ٧٩ إليها، كما يُفهم من التعبير بالفاء في أول آية ٧٩.

فنحن نلاحظ أن آيتي البقرة تشيران إلى فريقين من أهل الكتاب: فريق أمي، وفريق أهل العلم منهم الذين يحرفون ويزورون ويختلقون أموراً من عند أنفسهم ويقولون للأميين منهم وكذلك لبعض ضعاف العلم أو الالتزام من المسلمين، ولقد عانيت بنفسي بعض ذلك كما يظهر في كتابي «تجارب ومواقف في الدعوة إلى الله بالحكمة».

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت]

* * *

الدرة الثامنة والثمانون

في الآية ٩ من سورة الحجرات: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٩﴾﴾.

وفي سورة التحريم آية ٩: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ...﴿٩﴾﴾.

وقد أدرك سيدنا علي رضي الله عنه هذا الارتباط كما يظهر في قوله: بُعث رسول الله ﷺ بأربعة أسياف، وذكر منها: سيف للمنافقين، يشير إلى آية ٧٣ في التوبة، وآية ٩ في التحريم، وسيف للبغاة وذكر آية الحجرات.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام]

* * *

الدرة التاسعة والثمانون

في سورة الفرقان آية ٤٨: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ ...﴿٤٨﴾﴾ إلخ الآية.

وفي سورة الروم آية ٤٨: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ...﴿٤٨﴾﴾، فأنت ترى أن آية الروم قد فصّلت الإجمال الذي في آية الفرقان حيث

بينت كيفية إنزال الماء من السماء.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الفرقان]

* * *

الدرة التسعون

في سورة إبراهيم آية ٢٣: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ... ﴿٢٣﴾ ﴾.

وفي سورة الحج آية ٢٣: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ... ﴿٢٣﴾ ﴾.

فآية الحج بصيغة المضارع، لأنها خبر في الدنيا، وأما آية إبراهيم فهي إخبار عما يحصل لهم في الآخرة بعد الفصل بين الخلائق، فالتكامل بينهما واضح كما ترى.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف]

* * *

الدرة الحادية والتسعون

في الروم آية ٣٧: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ...﴿٣٧﴾﴾.

وفي سورة سبأ، آية ٣٦: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ...﴿٣٦﴾﴾.

وهنا لا بد من تذكيرك بأن سورة الروم مبدوءة بـ (ألم) وليست كذلك سورة سبأ، فوضح أمر التطابق بعد الذي علمناه من أن أكثر علماء القراءة لم يعتبروا (ألم) آية مستقلة، ولكنها هنا اعتبرت آية على رأي الكوفيين من القراء فقط، كما في «الإتقان».

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ [النور]

* * *

الدرة الثانية والتسعون

في سورة سبأ آية ٣٨: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

وفي الصافات آية ٣٨: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾.

فمن هؤلاء؟ هم من كانوا في الدنيا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون

أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون، وما في سورة سبأ مُكمل لأسباب أخرى من أسباب استحقاق العذاب.

﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴿٥٥﴾ ﴾ [الزمر]

* * *

الدرة الثالثة والتسعون

في سورة القيامة، آية ١٩: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾.

وآية ١٩ من الأنعام: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴿١٩﴾ ﴾ أي – وأنذر من بلغه ذلك، قال الشوكاني: لأجل أن أنذركم به وأنذر به من بلغ إليه من الناس جميعاً... فأحكام القرآن شاملة للجميع من كان منهم موجوداً يوم الرسالة أو يوجد بعدها إذا بلغتهم دعوة الإسلام وسمعوا بهذا القرآن[1]؛ وهنا ألفت انتباهك إلى قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ إذ التعبير بثم يُفيد كما تعلم التراخي والمهلة الزمنية، بحيث يُفهم أن هذا البيان سيكون موصولاً من زمن النبوة إلى آخر الدهر.

ولا بأس أن نضيف آية ١٩ من سورة الرعد: ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾، وكذلك لا ننسى تذكيرك بدلالة رقم ١٩

---

(١) الزبدة، ص١٦٤.

وارتباطها بالقرآن كما في آية المدثر رقم ٣١.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ]

* * *

الدرة الرابعة والتسعون

في سورة النازعات آية ١٠: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾.

وتكملها آية ١١: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾﴾.

في تفسير ابن كثير: يقول الله تعالى مخبراً عن المشركين في استبعادهم الميعاد...

وفي سورة السجدة آية ١٠: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾؛ يقول ابن كثير: ضللنا: تمزقت أجسادنا وتفرقت في أجزاء الأرض، أئنا لنعود بعد تلك الحال[1]؟!

وقال الشوكاني بخصوص آية النازعات: هذا يقوله المنكرون للبعث أي: أنُردّ إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء بعد موتنا وبعد كوننا في حفر القبور[2]؟! وقال في «صفوة البيان»: يقولون إذا قيل لهم إنكم تبعثون: أنرد إلى الحياة بعد أن نموت، يقال رجع فلان في حافرته وعلى حافرته: أي طريقه التي جاء فيها فحفرها بمشيه، ثم كُني به

---

(١) ج٣ ص٤٥٧.

(٢) الزبدة ص٧٨٩.

عن الرجوع إلى الأحوال التي كان عليها الإنسان من قبل، ثم أكدوا ذلك بقولهم: أئذا كنا عظاماً بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء من الحياة[1]؟!

ونلاحظ أن اللفظ في كلتا الآيتين جاء غريباً ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾، ﴿ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾، وآية السجدة: ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٠﴾﴾، موضحة لغموض ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ ...﴿١٠﴾﴾، وعلى العكس من ذلك قوله في: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾، موضحة لما في الآية الأخرى: ﴿ضَلَلْنَا ...﴿١٠﴾﴾، فبين الآيتين تكامل في المعنى، إضافة إلى التطابق الرقمي فسبحان منزل القرآن للهداية والإعجاز.

﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور]

* * *

الدرة الخامسة والتسعون

في سورة يوسف آية ٥٣: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ...﴿٥٣﴾﴾.

وفي الأنفال: ﴿... حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴿٥٣﴾﴾.

من المقارنة بينهما نعرف أن مهمة الإصلاح والتغيير والتربية والدعوة مهمة صعبة للغاية، حيث ربطت بتغيير ما في النفوس، وهذه النفوس مبالغة في الأمر

(١) الصفوة ص٧٨٩.

بالسوء، كما أن الشح ملازم لها ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ...﴿١٢٨﴾﴾ [النساء] مما يحتاج إلى كثير من الصبر، ولذا كثر أمر الله سبحانه نبيه بالصبر مع العزم والتوكل على الله ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران] والاستعانة بالصبر والصلاة ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة]، وكم بذل سيد المصلحين والدعاة والمربين محمد ﷺ من جهود في هذا السبيل، ولكن التاريخ – تاريخ السيرة – يحدثنا أن الردة العربية قد حصلت في أطراف عدة من الجزيرة العربية مهددة جميع الجهود التي بُذلت لإصلاح النفوس، وذلك قبل جفاف تربة قبره ﷺ!!

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ ...﴿٤١﴾﴾ [الزمر]

* * *

الدرة السادسة والتسعون

لقد خطر لي بعد أن ذُكرت النفس بهذه الصفة الشديدة السوء، أن أنظر في النفس المطمئنة وفيما يقابلها، فوجدت ما أثلج صدري، وذلك أنّ رقمها في سورة الفجر هو ٢٧، وهو لا يُؤخذ حسب سياقه على حدة لأنها في سياق النداء: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ...﴿٢٧﴾﴾ [الفجر] وليس الإخبار – كما في النفس الأمارة بالسوء، وإن كان نداءً يتضمن الإخبار، ولكن لكونه نداء فإن النفس تبقى متشوقة لمعرفة ما يُراد به من هذا النداء، بحيث يكون ما بعدها كجزء متمم لها: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ...﴿٢٨﴾﴾.

وفي سورة الرعد الآية ٢٧، والآية ٢٨ متصلتان كذلك كأنهما آية واحدة حيث إن آية ٢٧ آخرها: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾.

ثم بيان صفات هؤلاء المنيبين بها في آية ٢٨: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.

وإذا بدا لك أن تجادل بأن آية يوسف في النفس وآية الرعد في القلب، فأذكرك بأن النفس حصل حول معناها اختلاف شديد ولمّا يُحسم «هل هي الروح، أم الكيان كله، أم الدم، وإن قلنا الدم فالقلب مِضخَّته، ومعروف في الحديث: إن القلب إذا صلح صلح الجسد كله...» وعليه فإنه إذا اطمأن القلب اطمأنت النفس حتماً، وآية الرعد بينت كيفية تحصيل هذه الطمأنينة: الإنابة الدائمة إلى الله تعالى: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الروم]، والإكثار من ذكره سبحانه بمعنى «أن تصبح ربانياً بحيث لا يغيب ذكر الله عن قلبك ولسانك وجوارحك» -.

وهنا تذكر آية الرعد ١٩، وهي بمثابة البدل أو عطف البيان، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ وهو شبيه بما بعد آية ٢٨ من سورة الفجر: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ فسبحان من أنزل القرآن هدى وموعظة ورحمة وبشرى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ... ﴿١٠٤﴾﴾ [النحل]

* * *

الدرة السابعة والتسعون

في سورة الإنسان (الدهر) آية ٢٣: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

وفي سورة الزمر آية ٢٣: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

ويحسن أن نذكر هنا أيضاً آية في النجم رقم ٢٣ كذلك ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾.

وآية في سورة فاطر رقم ٢٣: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾، فالآيتان الأخيرتان بينتا الغاية من تنزيل الكتاب وما يترتب على الكفر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ... ﴿٤٧﴾﴾

[النساء]

* * *

(١) ربما نجد في قوله تعالى: (مثاني) في وصف القرآن، أصلاً لبحثنا هذا القائم على الترابط الموضوعي مع الرقمي بين آيتين في موضعين مختلفين.

الدرة الثامنة والتسعون

في سورة الإنسان (الدهر) الآية ٢٤: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴿٢٤﴾﴾.

وفي سورة الرعد، الآية ٢٤: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾، بينهما كما ترى تكاملٌ معنوي إلى جانب التطابق الرقمي.

﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾﴾ [القصص]

* * *

الدرة التاسعة والتسعون

في سورة آل عمران آية ٨٢: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي بعد التعهد بالإيمان بسيدنا محمد ﷺ ونصرته، وآية ٨٣، تزيد الأمر وضوحاً ببيان أن المراد اتباع دين الإسلام، وبهذا تتفق الآية في سياق معناها مع آية النحل ٨٢: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾، إذ أنّ ما قبلها: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ فبينهما تكامل موضوعي مع التطابق الرقمي.

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر]

* * *

في سورة يونس آية ٦٩: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

وفي طه آية ٦٩ ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

وفي الأعراف آية ٦٩: ﴿...فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

في الآيتين الأوليين سببان لعدم الفلاح، وفي الأخيرة طريق الفلاح، والحق أن ذكر آلاء الله باب واسع سَعَةَ رحمة الله ونعمه، ولو لم يذكر إلا نعمة خلقهِ من علق وتعليمه ما لم يعلم وتمييزه بالبيان لكان ذلك كافياً في الشفاء وإعلان جميع الأبواب الموصلة لعدم الفلاح.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة]

* * *

في سورة سبأ، آية ٤٧: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾.

وفي سورة فصلت آية ٤٧: ﴿...قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾.

ورد هذا على لسان الشركاء والمدعوين من دون الله تعالى في الدنيا: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ ...﴿٤٧﴾﴾[1]، وهنا نذكرك بأن عدد آيات سورة سبأ ٥٤، وكذا عدد آيات سورة فصلت.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء]

* * *

الدرة الثانية بعد المائة

في سورة فصلت آية ٤٣: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ...﴿٤٣﴾﴾ إلخ الآية، حملتها الدكتورةبنت الشاطىء في كتابها «الإنسان» على وحدة الأديان[2]، ولكن سياقها مع السياق القرآني العام يحملان معنى آخر، وهو: ما كان المشركون يصفون به النبي ﷺ من أوصاف السحر والكهانة والافتراء... إلخ، كما بينتُ ذلك في كتاب «الأعمال السياقية» من هذه السلسلة، ويمكن أن نستأنس لذلك بما في آية ٤٣ من سورة سبأ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ

---

(١) وهذا يقوله الشركاء المزعومون يوم القيامة، وأكثر القرآن من ذكره إنذاراً للمشركين، وهي مقابلة لقوله تعالى على لسان المشركين يوم القيامة: ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ...﴿٧٤﴾﴾ [غافر].

(٢) الظاهر أنها حملتها على آية الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ...﴿١٣﴾﴾.

مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾.

ثم اقرأ الآية ٤٣ من سورة الزخرف تجد أنها متممة لما في هاتين الآيتين: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ أي لا تبال بما يقولون ولا يصدنك ذلك والاستمرار في دعوتك، فلك أسوة حسنة بإخوانك من الأنبياء الذين قيل لهم مثل الذي قيل لك.

وننظر أيضاً في سورة الشورى، الآية ٤٣: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

فنجد فيها كذلك ما يعتبر متمماً لما في آية فصلت، بل إن آية فصلت يوجد في آخرها ما يُعزز ذلك: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ حيث قدم المغفرة، وآية الشورى جمعت بين الصبر والمغفرة وبين العزم، وسيدنا محمد ﷺ هو سيد أولي العزم في صبره ومغفرته، وفي الأحزاب آية ٤٣: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾.

والتأمل في ظاهر لفظ آية فصلت: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ ... ﴿٤٣﴾﴾ لا يشهد لما فهمته الدكتورة لغوياً كما هو الاستعمال الدارج قرآنياً «شرع، أوحى، أنزل، وصّى...» يُحمل معناه عادة على ما هو الغالب في استعماله قرآنياً؛ والغالب قرآنياً استعمال لفظ قال وقيل فيما قاله أتباع الرسل لرسلهم: ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [النحل]، ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ۚ ﴿٤٨﴾﴾، ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴿٤٨﴾﴾ [القصص]، ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ [المدثر]، ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴿٩﴾﴾، ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ... ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم] إلخ.

ولا أرى هذا الإعراض عن كل هذه الاستعمالات من قبل الدكتورة «أستاذة كرسي اللغة العربية في جامعة عين شمس» والتمسك بلفظة بعيدة عن مرادها في الاستعمال القرآني إلا ليّ عنق النص ليتفق مع هواها في تقرير وحدة الأديان وربما بالمعنى الذي تريده وهو الوحدة المطلقة، حيث لم تذكر ما يقيد هذه الوحدة من الأصول والمبادىء الأساسية في توحيد الله تعالى وعبادته وترك جميع أنواع الشرك ومبادىء السلوك والنظرة إلى الكون والحياة دون تفاصيل التشريعات بدليل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، ثم إن التعبير الحصري في الآية: «ما... إلا» يمنع أيضاً ما قصدت إليه، لأن ما أنزل إلى النبي محمد ﷺ رغم أنه في الأصول مصدق لما بين يديه لكن ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية]، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة].

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة]

* * *

الدرة الثالثة بعد المائة

سورة الجمعة وسورة «المنافقون» سورتان متجاورتان، وعدد آيات كل منهما

١١، والآية التاسعة من كل منهما تشبه الأخرى، فآية الجمعة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ﴿٩﴾﴾.

وآية «المنافقون»: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ... ﴿٩﴾﴾.

ومنذ كنت صغيراً كنت أسمع الأئمة يقرنون بين هاتين الآيتين في الركعتين الأوليين وبخاصة ليلة الجمعة، ويظهر أن الوصل في ذلك: ما روي من أنه ﷺ كان يقرأ سورة الجمعة والمنافقون يوم الجمعة، وقد أشار أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمر يحرض بها المؤمنين، وإذا جاءك المنافقون يوبخ بها المنافقين، وفي رواية عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه ﷺ كان يقرأ بهما على التوالي في صلاة العشاء[1]، هذه هي السنة ولكن المسلمين وبخاصة في زماننا صاروا يكتفون بالآيات الثلاث الأخيرة من كل منهما، كما فعلوا بخصوص سورتي السجدة والإنسان في صلاة الفجر من يوم الجمعة، حيث صاروا يقرأون بعض الآيات من كلٍّ من السورتين في الركعتين ونحن هنا يهمنا الناحية الرقمية، فالسورتان مشتركتان في رقم ١١، وفي رقم ٩ كما سبق، ويُزادُ على ذلك الجمعُ بينهما في الصلاة لوجود التشابه والتكامل بينهما في أكثر من موضع، كما أشار إلى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه، وبخاصة الأمر بالسعي إلى ذكر الله، والأمر بذكر الله كثيراً هذا في الجمعة، والنهي عن التلهي بالأموال والأولاد عن ذكر الله، وبيان كون ذلك من أسباب الخسارة في «المنافقون»، وهو مقابل له، «لعلكم تفلحون» في الجمعة.

وهناك أمران آخران في السورتين جدير بالمسلم أن يتنبه لهما، فسورة الجمعة

---

(١) الدر المنثور ج٦ ص٢١٥، وابن كثير ج٤ ص٣٦٢.

ذكرت وأطالت الحديث عن اليهود وكيف أشغلهم المال والتجارة عن ذكر الله تعالى، وبالتالي ذكر الموت والانغماس في شهوات الدنيا، كما أن سورة «المنافقون» ذكرت وأطالت الحديث عن المنافقين، وكيف استخدموا المال في الصد عن الإسلام، ولا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا...، فما أهم التذكير بهذه المقاصد في السورتين على الدوام، ولعل هذا أيضاً من أسرار تلاوتها من قبله ﷺ والجمع بينهما يوم الجمعة وفي صلاة العشاء، تذكير للمسلمين بأشد الأدواء خطراً عليهم وبألد الأعداء، ولا أرانا قد استوعبنا هذه المقاصد وذاك التذكير حيث تبعنا المنافقين واليهود في الركض وراء الدنيا ومتاعها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ... ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]

* * *

الدرة الرابعة بعد المائة

في سورة الجاثية آية ٢٢: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٢٢﴾﴾.

وفي سورة الإنسان آية ٢٢ بعد أن عدَّد أنواع النِّعَم بدءاً من آية ١١ حتى آية ٢٢، قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾، ففيها تكامل في المعنى وتطابق في

الأرقام.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم]

* * *

الدرة الخامسة بعد المائة

في سورة الحج آية ٦٦: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾.

وفي سورة العنكبوت آية ٦٦: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

وفي سورة الزمر آية ٦٦: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

ولاحظ أن الخطاب في هذه الآية هو للنبي ﷺ.

وفي مريم الآية ٦٦: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾.

وفي الإسراء الآية ٦٧ آخرها: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾.

وأنت إذا نظرت في موضوع آية ٦٦ وجدته متحداً مع موضوع آية ٦٧ حتى كأن

الآيتين آية واحدة، ولكن ذلك لا يكفي، فنظرة فيما قاله العلماء عن عدد آيات الإسراء فإذا هم مختلفون بين ١١٠ و١١١ آية – «الإتقان» ج١ ص٧٠، و«مجمع البيان» للطبرسي ج١٥ ص٥، ومع ذلك فإذا اعتبرنا آخرها ١١٠، فسيكون رقم الآية ٦٦ بدل ٦٧، وإن لم يقنعك ذلك فلا حرج إذ أنَّ بحثي هذا قائم على اتفاق موضعين فقط، وحين أتعرض لذكر أكثر من موضعين فإنما يكون لزيادة التأكيد.

وهنا نلفت الانتباه إلى أن الاتفاق بين الآيات هو في أمرين، الأول أن آية الحج تتضمن الرد على منكر البعث كما في آية مريم، الثاني، بيان شدة كفر الإنسان بنعم الله تعالى، ولعل ذلك هو من أسباب إنكار البعث، وكما أشير إلى ذلك في آية العنكبوت حيث هُدِّدوا وتُوعِّدوا بالعذاب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾، أي إن الشكر مرتبط بالإيمان بالآخرة، وعكسه بإنكاره.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الحج]

* * *

الدرة السادسة بعد المائة

في سورة الحشر آية ١٩: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾.

وفي المجادلة المجاورة لها آية ١٩: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ

﴿ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

تجد الإجابة في آية المجادلة، حينما استحوذ عليهم الشيطان، وحين يستحوذ يُنسيهم ذِكْرَ الله.

كما أشير إلى ذلك أيضاً في الكهف: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ (١) أَنْ أَذْكُرَهُۥۚ ﴿٦٣﴾﴾.

فالتكامل بينهما واضح إضافة إلى التطابق الرقمي.

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء]

* * *

الدرة السابعة بعد المائة

سورة المنافقون عدد آياتها ١١ – لاحظ أن هذا الرقم فردي بين ١٠ – أول العقود – وهو زوجي، وبين ١٢ وهو زوجي – والمنافقون ليسوا مع الإيمان في حقيقته، ولا مع الكفر في ظاهره «بل هم مُذَبذبون بين ذلك لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء» وسورة الجمعة عدد آياتها ١١.

وهي مجاورة لسورة «المنافقون» ومعظم الحديث فيها عن اليهود، وبين المنافقين

---

(١) مع أن الضمير في «أنسانيه» ليس لله تعالى ولا لذكرى، وإنما ذكرتها هنا بسبب ما فيها من إضافة الإنساء إلى الشيطان للأمور الجليلة، بمعنى أنّ من وسائل وأسلحة الشيطان الإنساء عن أفعال الخير والمواعيد الخيِّرة والأمور الجليلة.

واليهود موالاة كما هو معلوم.

وفي سورة الفتح بدأ الحديث عن المنافقين من آية ١١: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ... ﴿١١﴾﴾.

وفي سورة النور بدأ الحديث عن قصة الإفك التي تولى كِبْرها زعيم المُنافقين من آية ١١: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ... وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

وفي سورة الحشر بدأ الحديث عن المنافقين من آية ١١: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴿١١﴾﴾.

وهنا أمر هام جداً وهو أن النفاق لم يُذكر بلفظه في السور المكية إلا في آية ١١ من سورة العنكبوت، ولذلك دلالة واضحة على ارتباط هذا الرقم بهذا الموضوع ارتباطاً وثيقاً.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

[الإسراء]

* * *

والآن عزيزي القارىء دعني أمتعك بهذه الملاحظات الرقمية التي لا تخلو من المتعة إنْ خَلَتْ من الفائدة والدلالة الإعجازية.

* * *

الأولى: في سورة الروم: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى

بِضْعِ سِنِينَ ۗ ﴿٤﴾ ﴾[1]، احسب حروف «في بضع سنين» تجد أنها تسعة، وإن اقتصروا على كلمتي بضع سنين – بدون في – فهي سبعة أحرف، وقد جاءت الرواية بأن انتصار الروم على الفرس كان ضمن إحدى هاتين المدتين، لأن كلمة بضع تعني من ٣-٩، وممن ذكر أن الروم ظهرت على الفرس عند رأس سبع سنين، أبو السعود ج٤ ص١٧٦، لكن ابن كثير ذكر أن ذلك حَلَّ بعد ٩ سنين ج٣ ص٤٢٦.

ويبقى أمر آخر، وهو معرفة السبب في فرح المؤمنين عند تغلب الرومان على الفرس، فقد درجنا منذ كنا طلاباً – في المرحلة الثانوية – على أن السبب كون الرومان من أهل الكتاب والفرس وثنيون كمشركي قريش، وقد كانت قريش قد فرحت بانتصار الفرس على الروم ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ [الروم] لاشتراكهم في الوثنية، فكان فرح المسلمين رداً على مشركي قريش، أقول: ما كنا نعرف غير هذا السبب حتى بعد دراسة الشريعة في الجامعة، ولما تعرفت على منهج السياق القائم على حسن التدبر للقرآن الكريم وجدت سبباً أكثر جدارة وواقعية من السبب الأول، وهو حصول انتصار للمسلمين على قريش في معركة بدر في أيام انتصار الروم على الفرس كما روي عن ابن عباس والثوري والسُّديِّ وغيرهم، ابن كثير ج٣ ص٤٢٦.

* * *

الثانية: ذكر القرطبي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه تُبين أنه أدرك الارتباط

---

(١) أما سبب عدم تحديد المدة بدقة فهو أيضاً ذو مغزى إعجازي وذلك لوجود فرق ظاهر بين التاريخ الهجري (القمري)، والميلادي (الشمسي)، ولوجود فروق بين بداية العام ونهايته، فلو حدد بدقة لكان ذلك مثار جدال فسبحان مُنزل القرآن هداية للعالمين.

بين رقم ١٩ وعدد حروف البسملة وهذه رواية: روى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، قال: من أراد أن يُنجيه الله من الزبانية التسعة عشر – فليقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» ليجعل الله بكل حرف منها جُنةً من كل واحد – القرطبي ج١ ص٩٢، فإنْ صح الخبر كان ذلك أصلاً قوياً لصاحب كتاب «عليها تسعة عشر» ومن جاء قبله أو بعده مبيناً ارتباط هذا الرقم بكلمات القرآن الكريم ونظامها، وبذلك فسر مثلاً ما في سورة ق ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾﴾ بدل وقوم لوط وهو المكان الوحيد الذي استعمل فيه هذا اللفظ، قائلاً: إن كل حرف استعمل في القرآن عدداً من المرات يقبل القسمة على ١٩ بدون باق، ولو قال (قوم لوط) لاختلَّ النظام بخصوص استعمالات حرف القاف، وقد طبق ذلك على حروف كثيرة.

وقد تعرضت في كتابي «أعمال سياقية غير موفقة» لكتاب بعنوان «ثورة في علم التدبر والتفسير: شيفرة القرآن الكريم في تحديد المعنى اليقيني للسورة والآيات...» ج١ إعداد ماجد الحنبلي، طبعة ٢٠٠٧، وقد بنى نظريته هذه على دلالة رقم ١٩، وكذلك فعل غيره مثل بسام جرار في التنبؤ بقرب نهاية دولة اليهود، وقد سلكت هذا المسلك في الحديث عن الدرة الثالثة والعشرين وذلك أنني بعد أن أوردت الرقم ١٣٣ في كل من السورتين؛ الأنعام والنساء، مع اتفاقهما في الموضوع، وجدت آيات أخرى تتفق في الموضوع ولكن رقمها هو ١٩، ٣٨ وهي من الأرقام التي يقسم عليها رقم ١٣٣ بدون باق، وشعرت في نفسي أن هذا قد يكون من الشواهد على احتمال صحة نظرية رقم ١٩ والله أعلم.

* * *

الثالثة: في سورة ص آية ٨٨ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾.

وفي السورة المجاورة «الصافات» آيتان، الأولى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾، ثم: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾﴾، بإخراج معدلها لأنهما مكررتان ينتج ١٧٦، وهو ضعف رقم آية ص، مما يُشعر بأن موضوعهما المعبَّر عنه «حتى حين» واحد، والغالب أنه يوم البطشة الكبرى «يوم بدر، على أحد الأقوال». وإن كان يحتمل أن يكون يوم فتح مكة أو بعد موت الواحد منهم «أي من المشركين».

* * *

الرابعة: في سورة الرحمن بدءاً من آية ٤٦: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ إلى آخر آية ٦٠، احسب عدد ما ذكر من أنواع النعيم في هذه الآيات تجده ثمانية، ثم افعل ذلك نفسه في الآيات من ٦٢ حتى ٧٦، التي تصف أنواع النعيم لأصحاب الطبقة الأدنى ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ تجد أنها أيضاً ثمانية[1]، ثم إذا تذكرتَ أن أبواب الجنة ثمانية ازددتَ قناعة بأن هذا الكلام تنزيل من رب العالمين، فالحمد لله الذي هدانا إليه فهدانا بذلك إلى طريق الجنة ثم إلى نيل رضاه.

* * *

الخامسة: آية ٤٩ من سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾، وآية ٩٨ من السورة نفسها: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

---

(١) في أجزاء أخرى من هذه السلسلة بينت أن ما في سورة الرحمن متصل بما في سورة الواقعة المجاورة اتصالاً توضيحياً تكاملياً من حيث إن الجنتين الأوليين هما للمقربين والأخريين لأصحاب اليمين كما في الواقعة.

جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ بينهما علاقة رقمية مع تطابقهما في المعنى، وهذه العلاقة هي أن رقم ٩٨ هو ضعف رقم ٤٨ تكرر ذكرها حرفياً فتضاعف رقمها، وأزيدك بأن رقم ٤٩ هو مربع رقم ٧، وأسألك مرة أخرى، هل لرقم ٧ علاقة بموضوع الآيتين؟ نعم فإن أطوار الخلق سبعة كما ذكرت في سورة «المؤمنون» للدلالة على البعث، كما في غيرها[1].

* * *

السادسة: في سورة الأنبياء آية ١٩: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

وفي فصلت آية ٣٨: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

وهنا أظن أنك لاحظت العلاقة الرقمية، ذلك أن ٣٨ ضعف ١٩؛ وقد سبق الحديث عن رقم ١٩ أو مضاعفاته.

* * *

السابعة: في سورة الحديد الآية ٢٥ تتحدث عن الحديد: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴿٢٥﴾﴾.

وفي سورة الإسراء آية ٥٠: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾.

---

(١) طين، نطفة، علقة، مضغة، عظاماً، لحماً، خَلْقاً آخر: المؤمنون – تراب، نطفة، علقة، مضغة، طفلاً، بلوغ الأشد، أرذل العمر – الحج، وفي غافر آية ٦٧: تراب، نطفة، علقة، طفل، بلوغ الأشد، شيخوخة، بلوغ الأجل المسمى «أي نهاية العمر».

لاحظ كون رقم آية الإسراء هو ضعف رقم آية الحديد.

* * *

الثامنة: في سورة النور: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ... ﴿٦٠﴾ ﴾، ولا يخفى أن هذا الرقم مناسب لسن القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً – وهذا في الغالب «حتى لا تطمع المرأة في الزواج إذا بلغت هذا السن، ولا يُطمع فيها «إلا لأغراض أخرى وهي في الغالب مادية».

* * *

التاسعة: الآية رقم ١٧ من سورة البقرة تتحدث عن المنافقين وعدد كلماتها ١٧ كلمة، وإذا عكست هذا الرقم ليصير ٧١، فستجد أن هذا الرقم يساوي عدد حروف الآية ١٧، ثم إن هذا القلب موافق لصفاتهم التي ذكرتها سورة البقرة حيث كان لهم نور، ثم أطفىء فصاروا في الظلام ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

* * *

العاشرة: في سورة البقرة آية ٢١٤: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ... ﴿٢١٤﴾ ﴾.

وفي آل عمران المجاورة آية ١٤٢: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ... ﴿١٤٢﴾ ﴾ الآية.

موضوعهما متشابه وليس متماثلاً، وتأمل رقميهما تجدهما متشابهين وغير متماثلين وهما مؤلفان من ١، ٢، ٤.

* * *

الحادية عشرة: آخر الجزء الأول رقم ١٤١ – وآيته: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ...﴿١٤١﴾﴾، وآخر الجزء الثاني ٢٥٢ وآيته: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ...﴿٢٥٢﴾﴾.

لاحظ التناسب بين الرقمين وبين كل رقم وجزئه [١٤١، ٢٥٢].

* * *

الثانية عشرة: الآية ٢١٣ من سورة البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴿٢١٣﴾﴾ أي بعد أن اختلفوا – كما في آية ١٩ (يونس): ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴿١٩﴾﴾، تدبر الرقم تجد أنه كان في الأصل: ١، ٢، ٣، ولكنه الآن مختلف، فوافق اختلاف موضوع الاختلاف في الآية.

* * *

الثالثة عشرة: في آخر سورة الزخرف، الرقم ٨٧ موافق لموضوع الآية وبخاصة قوله فيها ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾، والإفك القلب – قلب الحق أو الانصراف عنه – وهذا مناسب لوضع كل من ٧ و٨ فثمانية هي سبعة مقلوبة، ثم آية ٨٨: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ حيث نرى كلا الرقمين مقلوبين إلى أسفل.

* * *

الرابعة عشرة: في سورة طه الآية ١٣: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾ وبعد ذلك آية ٤٠ في آخرها: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ فبالأولى نُبِّئَ وفي الثانية أُرسل، كما يظهر من السياق بعد ذلك: ﴿اذهب أنت وأخوك﴾، قال الشوكاني في تفسير آية ٤٠: أي في وقتٍ سبق في قضاء وقدر أن أكلمك وأجعلك نبياً[١].

والآن اجمع هذين الرقمين ١٣ + ٤٠ وانظر بعد ذلك إلى الآية ٥٣ من السورة المجاورة مريم تجد التكامل واضحاً بين السياقين في مريم وطه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [مريم].

* * *

الخامسة عشرة: آخر سورة التوبة (١٢٩)، إذا حللنا هذا العدد يصير: (٩/ ٢/ ١)، وعندئذ يكون لكل رقم رمزيته، فرقم ٩ يرمز لآخر معركة شارك فيها النبي ﷺ وهي تبوك، وسورتها آخر سورة نزلت، ورقم ٢ يرمز لأول معركة وهي معركة بدر[٢]، وكلا المعركتين متميزة، فالأولى النصر حصل فيها بالملائكة والأخيرة بالرعب، وأما رقم ١، فيرمز إلى الغاية من الجهاد في الإسلام وهو التوحيد وإعلاء كلمة الله تعالى.

* * *

---

(١) زبدة التفسير ص٥٠٩.

(٢) التي حدثت في الثانية للهجرة.

السادسة عشرة[1]: هناك مادة بروتينية (فيها كبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفوسفور) وهي تفيد في خفض الكولسترول، وفي التمثيل الغذائي وتقوية القلب، وضبط التنفس، وهي مادة يفرزها مخ الإنسان، ويقل إفرازه لها تدريجياً حتى سن الستين حتى يتوقف... وقد قام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة، فلم يعثروا عليها إلا في التين والزيتون، وهذا يدعو إلى التفكير في ارتباط القسم بهما بخلق الإنسان ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ۝٤﴾ [التين] ثم رده إلى أسفل سافلين».

ولا يمكن إنتاج هذه المادة إلا بالخلط بين التين والزيتون بنسبة ١-٧، وقد قام الدكتور طه إبراهيم بالبحث في القرآن، فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة، أما الزيتون فست مرات صريحة وواحدة ضمنية في «المؤمنون»: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ ...۝٢٠﴾ فأرسل هذه المعلومات إلى فريق البحث الياباني وبعد أن تأكدوا من إشارة القرآن لكل ما توصلوا إليه أعلن رئيس الفريق إسلامه، وقام الفريق بتسليم براءة الاختراع إلى الدكتور طه إبراهيم خليفة.

* * *

السابعة عشرة: عدد آيات سورة العنكبوت ٦٩، اكتب هذا العدد بالأحرف العربية: 69، تجد أنه مؤلف من رقمين متعاكسين (رغم تشابه رسمهما)، وهنا نتذكر العلاقة بين ذكر العنكبوت وأنثاه وهي الاختلاف الكبير حتى أن الأنثى لتقتل الذكر

---

(١) كل ما سبق هو مني (بمعنى أنني لم أعتمد على من سبقني كما ذكرت في المقدمة، أما هذه الفقرة فقد نقلتها عن جريدة السبيل الصادرة بتاريخ ١٨/ ٥/ ٢٠٠٩، وذكرتها للفائدة، ولكي تزداد إيماناً وثقة بكتابك المنزل شفاءً ورحمة وهدى وبشرى.

بعد الاستغناء عنه كما رُوي، ولعل هذا هو من أسباب كون بيت العنكبوت أوهن البيوت ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

وقد روي أيضاً أن ملكة النحل تقتل الذكر الذي يلقحها، وهنا نشير إلى أن رقم الآية التي تتحدث عن النحل وعسله هو أيضاً ٦٩ (69)!!

* * *

الثامنة عشرة: درج الناس في هذه الأيام على تتويج بطاقات دعوة الأعراس بالآية ٢١ من سورة الروم، وتأملت في علاقة هذا الرقم بالزواج فوجدت أن الواحد فيه ربما رمز إلى حياة العزوبية – ورقم ٢ إلى الزوجية، وباجتماعهما معاً كملت الصورة.

* * *

التاسعة عشرة: أحببت أن يكون موضوع هذه الفقرة حول رقم ١٩ فحسبت عدد السور من الفاتحة إلى رقم ١٩ فكان لسورة مريم، فنظرت في موضوع الآية رقم ١٩، فإذا هو يتحدث عن رئيس الملائكة وهو جبريل عليه السلام ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ وها هو ارتباط رقم ١٩ بالملائكة معلوم – كما في سورة المدثر ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾.

* * *

العشرون: ولقد مضيت في تطبيق هذه الرؤية أو الفرضية على سورة طه بعد مريم، والتي رقمها ٢٠، الموافقة رقم هذه الفقرة، فنظرت في الآية ذات الرقم ٢٠، فإذا هي ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ولا تنس أن قصة موسى عليه السلام قد دارت

عليها في كثير من السور، ثم تذكرت آيتي يس ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ والقصص ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

* * *

الدرة الثامنة بعد المائة

في سورة طه الآية رقم ٢٠: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ خطر لي بعد ذلك أن أنظر في سورة النازعات بشكل خاص لأرى ما هو رقم الآية التي تحدثت عن هذه الآية، فإذا رقمها ٢٠: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾، ووصفها بالكبرى من بين آيات موسى عليه السلام إلى فرعون، يُعزز الحكمة من كون رقم ٢٠ هو لهذه الآية الكبرى، ولا تنس مع ذلك ما يشكل ذلك من تكامل بينهما حيث توضح آية طه المراد من هذه الآية الكبرى.

* * *

الدرة التاسعة بعد المائة

هذه الدرة مرتبطة برقم ١٩، والذي ذكرته هنا في أكثر من مناسبة، والذي دعاني لاختياره هنا كآخر درة هو كثرة الاهتمام به من قبل الباحثين حول ظاهرة الأرقام والترقيم في

القرآن الكريم، وأمر آخر أني وجدت الآية رقم ١٩ من سورة الأنبياء تتحدث عن الملائكة: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ فرأيتُ علاوة على دلالتها الرقمية: أن موضوعها مناسب ليكون مسك الختام لأن أهم حكمة للخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

الخاتمة

استعنت بالله على حسن إتمام هذا الموضوع الهام، فأعان عليه سبحانه، وانتظم عقد هذه الدرر، أحسب أن كل واحدة منها تصلح دليلاً إعجازياً قائماً بذاته، ولكن انتظامها في عقدٍ زادها كمالاً وجمالاً ودلالة.

ولا يذهبنّ بك الوهم أخي القارئ أن هذا العدد قد جمع كل ما في القرآن من مثل هذه الدُّرر، فلا أحد يستطيع أن يُجلّي في كل وجه من وجوه الإعجاز جميع ما يتصل به، وإلاّ لما كان هنالك مُتَّسع لأي جهد متأخر بعد الجهود التي بُذلت منذ عصر التدوين والتأليف حتى عصرنا هذا حول القرآن الكريم وعلومه.

ولستَ بحاجة إلى تذكيرك بأن القرآن مَعِينٌ لا ينضبُ عطاؤه، ومنبع لا يجف ماؤه، مهما كثر وُرَّادهُ، فإنه كما رُوي لا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه على طول الزمن.

لقد أخبرتك في المقدمة كيف كانت الهداية لهذا البحث، ثم أخبرتك كيف كانت النهاية، وأن الأمر متشابه في الحالتين، يعني أن الهداية الإلهية هي التي فتحت أبواب هذا الموضوع، حتى شعرتُ أن ليس للاجتهاد في التقاط هذه الدرر نصيب، وأن النية الصادقة كافية لتحقيق أمر يرضى الله عنه، وييسر له الأسباب، وأن الناس لا يحيطون بشيء من علم الله إلا بما شاء، فحمداً لله على التوفيق للإلهام بهذا الموضوع، وعلى لَمِّ شمل كثير من مفرداته في حزمة واحدة، ثم على تيسير الدخول فيه، ثم تيسير إتمامه.

راجياً أن يوفق لحسن الإفادة منه، وأن يزيد قارئ هذه الدرر إيماناً على إيمانه، كما

يمنح ضعيف الإيمان طمأنينة، تدفعه إلى الاستزادة من زاد هذا الكتاب العظيم، تلاوة وتدبراً وتطبيقاً، مذكراً هنا بقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴿١٠٤﴾﴾ [النحل]، ومذكراً بأن القرآن يهدي به اللهُ ثلاثةَ أصناف حين يتوجهون إليه بصدق وإخلاص:

الأول: المؤمن كما في الآية السابقة، وكما في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة] في أول القرآن، وكما في ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [النمل].

والثاني: ضعيف الإيمان، وناقصه، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ﴿٣١﴾﴾ [المدثر]، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات].

والثالث: الكافر الباحث عن الحق: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة] – ومن آية ٤ من آل عمران، ومن آية ٩١ الأنعام، كما حدث ويحدث في كل عصر من إيمان أمثال هؤلاء بمجرد سماع آية واحدة ينشرح صدره لموضوعها، بما ينبعث منها من الأنوار الهادية، كما أوردتُ لك من ذلك مثالَ النفرِ من الجن الذين آمنوا بمجرد سماع القرآن الكريم ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴿٢﴾﴾ [الجن]، ثم صاروا من حَمَلةِ دعوته ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف]، وغير هؤلاء ممن استنارت الأرض بنور هدايتهم في مشارقها ومغاربها، من وثنيين وكتابيين. هذا، وإني عازمٌ على إخراج كتاب آخر، يتصل مغزاه برسالتي هذه، تحت عنوان «جَدِّد إيمانك».

راجياً من المولى سبحانه أن يعين على جمع شوارده كما أعان على إتمام هذه الرسالة، وأحمد الله أولاً وآخراً المحمود على الصالحات شكراً، وعلى غيرها رضًى وذكراً.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
دلالة الترقيم الإعجازية	١٧
من أين كانت البداية	٢٣
الدرة الأولى	٢٩
الدرة الثانية	٣١
الدرة الثالثة	٣٤
الدرة الرابعة	٣٦
الدرة الخامسة	٤٠
الدرة السادسة	٤١
الدرة السابعة	٤١
الدرة الثامنة	٤٣
الدرة التاسعة	٤٣
الدرة العاشرة	٤٤
الدرة الحادية عشرة	٤٥
الدرة الثانية عشرة	٤٥
الدرة الثالثة عشرة	٤٧
الدرة الرابعة عشرة	٤٧
الدرة الخامسة عشرة	٤٨
الدرة السادسة عشرة	٤٩
الدرة السابعة عشرة	٤٩
الدرة الثامنة عشرة	٥٠
الدرة التاسعة عشرة	٥٢
الدرة العشرون	٥٢
الدرة الحادية والعشرون	٥٤
الدرة الثانية والعشرون	٥٥
الدرة الثالثة والعشرون	٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
الدرة الرابعة والعشرون	٥٧
الدرة الخامسة والعشرون	٥٨
الدرة السادسة والعشرون	٥٩
الدرة السابعة والعشرون	٦٠
الدرة الثامنة والعشرون	٦١
الدرة التاسعة والعشرون	٦٢
الدرة الثلاثون	٦٣
الدرة الحادية والثلاثون	٦٤
الدرة الثانية والثلاثون	٦٥
الدرة الثالثة والثلاثون	٦٦
الدرة الرابعة والثلاثون	٦٧
الدرة الخامسة والثلاثون	٦٨
الدرة السادسة والثلاثون	٦٩
الدرة السابعة والثلاثون	٧٠
الدرة الثامنة والثلاثون	٧١
الدرة التاسعة والثلاثون	٧٢
الدرة الأربعون	٧٢
الدرة الحادية والأربعون	٧٥
الدرة الثانية والأربعون	٧٦
الدرة الثالثة والأربعون	٧٧
الدرة الرابعة والأربعون	٧٨
الدرة الخامسة والأربعون	٧٨
الدرة السادسة والأربعون	٧٩
الدرة السابعة والأربعون	٨٠
الدرة الثامنة والأربعون	٨١
الدرة التاسعة والأربعون	٨١
الدرة الخمسون	٨٢

الموضوع	رقم الصفحة
الدرة الحادية والخمسون	٨٣
الدرة الثانية والخمسون	٨٤
الدرة الثالثة والخمسون	٨٥
الدرة الرابعة والخمسون	٨٦
الدرة الخامسة والخمسون	٨٦
الدرة السادسة والخمسون	٨٧
الدرة السابعة والخمسون	٨٧
الدرة الثامنة والخمسون	٨٨
الدرة التاسعة والخمسون	٨٩
الدرة الستون	٨٩
الدرة الحادية والستون	٩٠
الدرة الثانية والستون	٩٢
الدرة الثالثة والستون	٩٢
الدرة الرابعة والستون	٩٣
الدرة الخامسة والستون	٩٤
الدرة السادسة والستون	٩٥
الدرة السابعة والستون	٩٥
الدرة الثامنة والستون	٩٦
الدرة التاسعة والستون	٩٦
الدرة السبعون	٩٧
الدرة الحادية والسبعون	٩٨
الدرة الثانية والسبعون	٩٨
الدرة الثالثة والسبعون	٩٩
الدرة الرابعة والسبعون	١٠٠
الدرة الخامسة والسبعون	١٠١
الدرة السادسة والسبعون	١٠٢
الدرة السابعة والسبعون	١٠٣

الموضوع	رقم الصفحة
الدرة الثامنة والسبعون	١٠٤
الدرة التاسعة والسبعون	١٠٥
الدرة الثمانون	١٠٦
الدرة الحادية والثمانون	١٠٦
الدرة الثانية والثمانون	١٠٧
الدرة الثالثة والثمانون	١٠٩
الدرة الرابعة والثمانون	١٠٩
الدرة الخامسة والثمانون	١١٠
الدرة السادسة والثمانون	١١١
الدرة السابعة والثمانون	١١٢
الدرة الثامنة والثمانون	١١٣
الدرة التاسعة والثمانون	١١٣
الدرة التسعون	١١٤
الدرة الحادية والتسعون	١١٥
الدرة الثانية والتسعون	١١٥
الدرة الثالثة والتسعون	١١٦
الدرة الرابعة والتسعون	١١٧
الدرة الخامسة والتسعون	١١٨
الدرة السادسة والتسعون	١١٩
الدرة السابعة والتسعون	١٢١
الدرة الثامنة والتسعون	١٢٢
الدرة التاسعة والتسعون	١٢٢
الدرة المائة	١٢٣
الدرة الحادية بعد المائة	١٢٣
الدرة الثانية بعد المائة	١٢٤
الدرة الثالثة بعد المائة	١٢٦
الدرة الرابعة بعد المائة	١٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
الدرة الخامسة بعد المائة.....	١٢٩
الدرة السادسة بعد المائة.....	١٣٠
الدرة السابعة بعد المائة.....	١٣١
الدرة الثامنة بعد المائة.....	١٤٢
الدرة التاسعة بعد المائة.....	١٤٢
الخاتمة.....	١٤٥
فهرس الموضوعات.....	١٤٧